



مجلة المصطفى

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Paivre

RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER

137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الإدارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الإعلانات: فرع الدار البيضاء ج. بيكيه

137 شارع مرس سلطان - تلفون 03-70



اطلبوا كلما تشترون شيئاً
التنابر الزرقاء
تنابر
النجمية

احموا ثروتكم من السرقة والحريق واقتنوا

صناديق « فيشي » الحديدية

FICHET DE PARIS

أعلى نوع في العالم

الوكالة المغربية: 16 ساحة كينيار بالدار البيضاء التلغون 26-01
يوجد لديه عدد كبير للاختيار - أنواع ابتداء من 500 فرنك
الوكيل بالرباط: المسيو طيب بشارع كالييني

خبّر سـ سـ سـ ماء وملح سـ

عين بددة

ملك الحكومة المغربية

سيباع في سائر المستودعات بالمغرب

وزاد 35 سنتيم ضماناً في ترجيع الزجاجات

1,60

الردومة

وزاد 20 سنتيم للزجاجة

1,10

الربع



وعين بددة هي العين الوحيدة المستعملة الآن بالمغرب

شيتة « جيس » للاسنان

ماركة « اوتوماتيك » مضافة من

سائرا لجرائيم ومربوطة ربطاً

وثيقاً بالفولاذ



واياكم

ان تقبلوا شيتة

لا تكون مضمونة او

تشتروا الشيتات المبعثرة

في الدكاكين فان استعمالها

قد يكون فيه خطر على حياتكم

انتزيت

مشروب نافع للصحة - معين على الهضم

يبرد غلة العطش كيفما كانت - ليس فيه كحول

يباع في الصيدليات وحوانيت الماكولات وما اشبهها في

زجاجات تعمل الواحدة منها عند خلطها بالماء من ٢٠ الى ٧٥ ليتر

محل البيع بالجملة بهذا العنوان:

PERROT - ANTESITE - VOIRON (France)

ووكيل الدار بالمغرب م. تورنيي نائب انتزيت

صندوق البريد عدد ٢٠١ - بالدار البيضاء



مجلة المغرب



مديرها : محمد الصالح ميسة

MAJALLAT EL MAGHRIB

تثقيفية عمرانية أدبية

المؤسسات الخيرية

مراكش — تأسست بهاته المدينة جمعية خيرية وشرعت حيناً في القيام بمهمتها المبرورة ، فنشكر لمراكش ورجال الجمعية الافاضل ولجناب رئيس البلدية ذلك ونتمنى لهم تمام النجاح .

آسني — وتأسست جمعية بآسني ، وافتتح اكتاب عام تبرع فيه ممن تبرع السادة الافاضل : الحاج عبد السلام ابن عمر ٣٠٠٠ فرنكا ، الحاج محمد عبيد ٢٠٠٠ ف ، الطيب الحكيم ١٠٠٠ ف ، محمد الازموري ١٠٠٠ ف ، احمد بن الجيلاني الشيطمي ٧٥٠ ف ، الحاج الطاهر بن العلام ٥٠٠ ف ، أحمد بن حيدة ٢٠٠ ف ، محمد علان ٢٥٠ ف ، محمد الاعبادي ٢٠٠ ف ، عبد الرحمن الهواري ٢٠٠ ف ، محمد التريكي ٢٠٠ ف ، الفالي بن هيمة ٢٠٠ ف ، الحاج عبد السلام بنونة ٢٠٠ ف ، محمد كوار ٣٠٠ ف ، محمد العبادي ٣٠٠ ف واشترك بأداء مائة فرنك في السنة ، الحاج عبد الله الوزاني ٥٠٠ ف ، عبد الرحمن الوزاني ٥٠٠ ف ، عبد الكيكر بن الحاج المختار بدفع دار للجمعية يقدر كراؤها بمائتي فرنك شهرياً ،

محمد بن الحاج صالح اخزام بكراء حانوت لمدة خمس سنين ، محمد البوسيني ٢٥٠ ف ، أحمد بن عيسى الحريزي ١٠٠ ف ، محمد الزموي بأداء ١٠٠ ف سنوياً ، وم.م. مسك ٥٠٠ ف ، ولكران ٥٠٠ ف ، وكلوم ٥٠٠ ف ، ودابر ٣٠٠ وبنار ٥٠٠ ف واشترك بأداء ٥٠٠ ف سنوياً ، واشترك نحو مائتين وخمسين من الناس بأداء ٢٠ فرنك في كل سنة الخ ، ويستظر أن يتحصل من ضريبة اللحم نحو ١٢٥٠٠٠ فرنكاً سنوياً ، وقد دشت الجمعية ملجأها بحضور الولات والاعيان ، وبهاته المناسبة رجي رئيس الجمعية وأعضاءها من جناب رئيس الناحية أن يطلب من الدوائر العليا « منح الجمعية قدراً وافراً من المال أكثر من المبلغ الذي عين من الخزينة ومن صندوق الاحباس سنوياً ، لان آسني قد صار يعد من المراسي الكبيرة بالايلة الشريفة وقد ادرك ذلك بموقعه الطبيعي وقربه من عاصمة الجنوب وأهمية فلاحته وغزارة معدنه الفسفاطي وجناته المتنوعة الكثيرة ومعامله الهائلة ووسقها للخارج وذلك هو الذي أوجب التعجيل بأمداد سكتة الحديدية وميناه العظيم كذلك أوجب أن يكون له ملجأ خيري إسلامي يناسب أهميته وذلك لا يمكن إلا بمساعدة المخزن وجانب الاحباس لان ما يدخل من أداء اللحم وتبرعات المحسنين لا يكفي ولأن

مرسى آسفي سائرة في النمو والعمران ، يجب أن يكون ملجأها عظيماً حاوياً لجميع المشروعات والاسعافات الخيرية وكذلك نطلب أحداث مركز لنقطة الحليب بآسفي كما في جل مدن الايالة لما في إحداثها من المصلحة العامة إذ كثيراً ما يموت الصبيان الصغار من تناول الحليب العادي وبأحداث المركز المذكور يمكن للجمعية الخيرية أن تقوت به صبيان الملجأ ومرضاه المكفولين برعايتها داخل الملجأ وخارجه ويمكن أيضاً للاغنياء الاهالي أن يقتصروا على اقتنائه تغذية صبيانهم ومرضاهم .

الرباط — كنا أشرنا إلى اجتماع الجمعية الخيرية السنوي ، وبهذه المناسبة قدم الكاتب العام بياناً مفصلاً عن أعمالها في السنة الفارطة والجمعية في نمو وورقي وازدياد متقدمة الى الامام بخطى واسعة وسرعة مدهشة قربتها من هدفها الذي ترمي اليه وتسعى بمجهود متواصلة لتحقيقه « في جو هادئ وعمل صامت منتج » فالجمعية الخيرية « قامت في السنة الماضية بخدمات جلي للفقراء والمساكين والبر بالباشرين والرعاية الرحيمة للمعوزين والتعهد الدائم لابناء البيوتات الذين عضهم الدهر بنابه وأنزلهم الزمان على حكمه ومن أجل أعمالها فتحتها للملجأ الايتام الذي كانت منذ تأسيسها تنشده وتسعى اليه لتلافي حالة يتأذى المسلمين وابناء الفقراء من الاهمال والتشرد والتسول بالطرقات في وسخ عراة يسرون في حياة عرجاء تسير بهم الى ارتكاب الاجرام والتلبس بما لا تحمد عقباه فقامت بهذا المشروع الخيري الكبير أحسن قيام بإيواء سبعين تلميذاً على قدر ما تحمل ميزانيتها الآن وتثقيفهم وتهذيبهم وتعليمهم امور دينهم ودنياهم مما برهنت به على ما للرباطيين من الشعور الانساني نحو الضائعين والعاجزين من أبناء شعبنا واكتسبت

بذلك قوة تضمن لها النجاح والنصي في تقديمها المطرد وكانت أعمالها والحمد لله أول وأحسن مثال لغيرها من الجمعيات الخيرية المغربية التي برزت في هذه المدة في جهات المملكة والكل يشاهد تلاميذ الملجأ يمرون لمدارسهم صباح مساء في حالة حسنة مرضية تسر كل مسلم غيور كما يشاهد داخل ملجأهم وما هو عليه من الترتيب وحسن النظام في فرشهم ولباسهم وأكلهم وقد احتفل يوم عيد جلوس الجلالة الشريفة أيده الله على عرش اسلافه الكرام وقامت الجمعية في ذلك اليوم بتوزيع عدد من الكساوي والنقود على المحتاجين من الاهالي ابتهاجاً بذلك اليوم العظيم أعاد الله أمثال أمثاله على مولانا المنصور بالله وأدام عزه وخلد ملكه وقد زاره في ذلك اليوم الولات وعدد كبير من الاهالي والذوات كما زارته مراراً منذ تأسيسه صاحبة الايادي البيضاء عقيلة سعادة السفير المقيم العام المحسنة الكبيرة مدام بونسو وسرها جداً ما شاهدته به ونوهت بنظامه غاية التنويه وقالت انها كلما زارته تجده ينتقل من حسن إلى أحسن ومدت يد المساعدة اليه بل بلغنا انها حضت غيره من ملاجيئ الايالة الشريفة على الاقتداء به والتمشي على منواله ولها اهتمام كبير بشأنه ، ومما قامت به الجمعية أيضاً فتح ملجأ موقت لمدة من شهرين زيادة على ملجأها القديم جمعت فيه عدداً من المتشردين .

ومن بين مواد الداخل ٢١٤١٩٠ فرنك من المجزرة و ٣٥٠٠٠ ف أعانة من الحكومة و ٥٠٠٠ ف من الاحباس ومن بين التبرعات ١٠٠٠٠ ف من مدام بونسو في دفعتين ومن الخارج زيادة على ملجأ العجزة ، مشاهرة العائلات وعددهم ٨٣ ما قدره ٧١٣٦٥ ف ، وفي ملجأ اليتامى ما يزيد على ٨٠٠٠٠ ف ، وفي اعانة العائلات في الاعياد الاربعة (الفطر والاضحى والمولد وعيد العرش)

وعددهم نحو ١٢٠٠ ما قدره ٦٧٥٠٠ ف ، ومجموع الصائر ٣٦٥٨٦٣ ف و ٦٠ ص ، ومجموع الداخل ٢٨٣٣٤٩ ف و ١٥ ص ويكون المدرك على الداخل ٨٢٥١٤ ف ٤٥ ص وقد اضطرت الجمعية لسد العوز بتفطيته من الاحتياطي المدخر الذي هو بمثابة القوة للجمعية تلجأ اليه في أوقات الشدة فكان بالصندوق المدخر ٢٨٠٩٩٠ ف و ٧٥ ص فاذا اسقط منه مدرك سنة ١٩٣٤ فيكون الباقي في الصندوق ١٩٨٤٧٦ ف و ٥٠ ص .

مكناس — عقدت الجمعية الخيرية في ٢٠ فبراير جلسة عامة لتجديد انتخاب هيأتها الادارية وعرض اعمالها عن السنة الفارطة ويستفاد من التقرير الذي قدمه الكاتب العام في ذلك ان المداخل كان من جملةتها ضريبة اللحم وتحصل منها ١٨٣٤١٠ ف واعانات من الحماية قدرها ٨٥٠٠٠ فرنكا واخرى من البلدية قدرها ٣٠٠٠٠ ف وتحصل من اعانة الاحباس عما تحملت به الجمعية من المشاريع الاحمدية عن الثمانية اشهر الاخيرة من السنة ٥٦٦٦٦ ف وغير ذلك ، والمجموع ٤٣٤٩٠٢ فرنك وبلغت جملة المصاريف ٣٨٨٩٨٩ فرنكا ومن المصاريف زيادة على مهمة الجمعية الاصلية من القيام بالضعفاء ما أغدقته الجمعية الاصلية في عيد العرش من العطايا على المساكين وبالاخص تلاميذ المدارس القرآنية وتلاميذ المدرسة الصناعية والطلبة المعلمين وكان من جملة الموزع فيه ما تجاوز ١١٠٠ جلابة مع ثلاثين الف فرنك تقدماً زيادة على ما وزع فيه من القمص والبداعي وأيضاً ما يوزع من اعانات في المواسم والاعیاد وبلغ ما وزع في عيد الفطر خمسون الف فرنك. وتقيم الجمعية بالاضمح الاسماعيلي المقدس موسماً سنوياً لاختتان ابناء الفقراء وقد ظهر لهذا الموسم اثر بين في القيام بهذه الحصلة الحميدة وتعيمها بين كافة الناس حيث

تبين من بعض الافراد المختنين الذين تجاوزوا سن الاختتان بكثير ان هناك من شد على هذه العادة اما بسبب الرهبة أو عدم المساعدة ويظهر أيضاً ذلك من تفوق الاقبال بهذه السنة على سابقتها اذ ناهض عدد المختنين الخمسة نال كل واحد منهم كسوة مع اقراص من الحلوى للتسلية ويزاد الى اعمال الجمعية مركز نقطة الحليب الاسلامية وقد وزع فيه ٩٨٥٩٦ من مصاصات الالبان الى غير ذلك جزى الله العاملين خير الجزاء .

سلا — يستفاد من اجتماع عقدته اللجنة الخيرية الاسلامية لضمير سيدي ابن عاشر انه «حيث وقع تنفيذ ما ينوب اللجنة الخيرية من رسم الذبائح التي يستهلكها السكان بالمدينة وقدر ما يتحصل منها بستين الف فرنك فبذلك تحسنت ميزانية الجمعية» ومن مداخل الجمعية المنفذ من جانب الاحباس وقدره ١٣٠٠٠ ف والمنفذ من الصندوق البلدي ١٢٠٠٠ فرنكا ومثله من الاقامة ومن الخرج ٣٣٨٠٠ لمؤنة الضعفاء القاطنين بالمحج وكسوتهم و ٢٠٠٠٠٠ فرنكا لمؤنة الضعفاء الافاقين عن ثلاثة اشهر وكسوتهم وفرشهم وفي واجب الخبز الذي يوزع يومياً على ضعفاء المدينة ٩٠٠٠ فرنك وفي الاعانة التي توزع على العائلات بمناسبة الاعیاد ٣٠٠٠٠ فرنك الخ . حسبما يستنتج من بيان الميزانية لسنة ١٣٣٥ ، وننتهز الفرصة لننبه الى ان مدينة سلا في حاجة الى اعانة أكثر من الحكومة وفي الاقل الى مساعدة الدوائر المحيطة بها كدائرة زعير والسهول مراعاة لموقعها ، ولا نشك في ان اعضاء اللجنة وعلى رأسهم سيادة الباشا وجناب المراقب الذين يقدر الكل حزمهما وسهرهما على مصالح المدينة ببذلان الجهد لدى الدوائر التي لها النظر للحصول على ذلك .

الصورة — يستفاد من بيان جمعية هاته المدينة انه بفضل ما فامت به الجمعية «انقطع التسول بالمدينة ولم يبق احد ينال بابواب الاضرحة» وقد جمعت الى الآن من الايتام اكثر من العشرين وهم يتعلمون بالمدرسة العربية الفرنسية وخصصت لهم محلا بملجأها» ومن مداخيل السنة الفارطة ١٥٣١٤ فرنكا من التبرعات و ٥٠٠٠ ف اعانة من الاحباس و ١٠٠٠٠ ف اعانة البلدية و ١٢٠٠٠ ف اعانة الحكومة و ٧٠٧٥٢ ف من المجزرة والخارج مجموع ٧٩٨٧٩ فرنكا، ويستنتج من الميزانية المقررة لسنة ١٣٣٥ ان الجمعية قررت اعانة لضعفاء البادية ٥٠٠٠ ف وبناء جديداً ٣٧٠٠٠ ف وزيادة اكثر من ثلاثين الف فرنك للمأكولات ومقابل هذا نرى البلدية حطت اعانتها الى ٥٠٠٠ ف والحال ان الامر يقتضي الزيادة في هاته الاعانة وغيرها من الاعانات ولربما لم يحف هذا على رئيس الجمعية الباشا النبيل السيد محمد المجبود وجناب رئيس البلدية فترجو من فضلها ان يتلافيا ذلك بما نعلم لهما من حزم وعزم.

ابن احمد — شرعت الحكومة في بناء ملجأ للعاجزين المسنين بهاته القرية، وهو مفتوح للضعفاء العاجزين الذين ترسلهم اليه الجمعيات الخيرية من كل مدينة.

مولاي ادريس — لازالت لم تؤسس الى الآن جمعية خيرية بهاته المدينة.

اللجنة المركزية — يتحصل مما نشرناه في هذا العدد وفي الاعداد قبله عن اخبار الجمعيات الخيرية ان بالمغرب حركة اسعافية واسعة النطاق يرجع الفضل فيها للامة والحكومة معاً، وهاته الحركة تؤدي الى ملاحظات قد يكون في اعادة ذكرها فائدة، فانا نقلنا ارقاماً كثيرة ونقلنا بعضها دون بعض قصداً، ويرى منها ان اكبر مورد

للاحسان صار الآن من المجزرات وصدر القرار بتوظيف اداء على اللحم بطلب منا، فهذا الاداء في الحقيقة ضريبة رسمية لازمة كغيرها من الضرائب الرسمية وقد تقبلها المغاربة الكرام بصدور رحبة بل بكثير من الشكر والامتنان، وبذلك قاموا في الحقيقة بشيء هو من واجب الميزانية العامة التي لا تشاء الطبقات الأخرى ان تشفق عليها مرة، فلا بدع اذا رجونا اليوم من الحكومة ان تعين الجمعيات الخيرية في الاقل بمثل ما يتحصل لديها من هاته الضريبة، ثم ان جمعيات المدن تقوم بفقرء البادية الذين يتكوّن منهم جل الآوين في ملاجئها، ومن واجب عمالات البادية ان تعين جمعيات المدن من ميزانيتها التي يرجع اليها في الحقيقة القيام بالفقرء المذكورين كما أنه من الضروري ان تؤسس في البوادي ملاجئ خيرية كافية، وكذلك هناك شركات ومصالح بالمغرب يتعين عليها ان تعين الحركة الخيرية ولا نراها تهتم لهذا الواجب مرة، فالبنيك الخزني مثلاً لم تتوصل منه المؤسسات الاسعافية بفلس واحد الى اليوم، وشركة الضوء والماء التي يعرف القراء استبدادها الذي لا حد له لم تنبه الى الآن الى تخصيص قدر من ارباحها الى اغانة الضعفاء، وهناك واجب الضعفاء في دخل المسارح ودور اللهو فانا نرى البلديات تخص بها جمعيات دون اخرى، وأيضاً مسألة موظفي البلديات فقد بلغنا عنهم ان بعضهم يتقاضى مرتبات لا تناسب ميزانية المشروعات الخيرية، وهذا كله وغير هذا من المسائل يستلزم تنظيم الاحسان وانشاء مؤسسة مركزية تكون بالعاصمة تحت نظر جلالة السلطان وخامة المقيم العام تقوم بشئون الخيريات على النمط الذي بسطناه مراراً، ولنا الامل - وحالة الفلاحة في هاته السنة تؤيد بنوع خاص ما كتبناه - ان تبادر الحكومة بتلبية هذا الطلب المعقول.

٨ حول نشأة الادب العربي بالمغرب

قرأت في «مجلة المغرب» الغراء عدد رمضان وعدد شوال وذو القعدة من سنة ١٣٥٣ هـ. مقالين في «نشأة الادب العربي بالمغرب» وقد أبدى صاحب المقالين نظريات في تاريخ المغرب أقامت عليه ضجة عنيفة في الاوساط العلمية وغير العلمية بالمغرب وبالاخص بفاس وقد أدت هذه الضجة الى طلب محاكمته بصفة جنائية، وأرى أن نظريات هذا الكاتب لا تستوجب هذه الاهمية وخطأه لا يستوجب هذا العقاب وانما الرجل تلميذ مبتدئ في فن التاريخ أخطأ في تطبيق دروسه التاريخية ولم يستفد من فلسفة التاريخ التي هي من برنامج القرويين فيلزم تعليمه وارشاده بما يرشد به التلميذ في الكتاب حيث انه قصر في مراجعة المواد وتجاسر على التفلسف والاستنتاج قبل اتقان الجزئيات، وأيضاً يجب التنبيه ليرتفع الاشكال. وليس هذا البحث بطريف في باب بل هو موضوع طرق قبل وحرر المناط فيه وقد رأينا في هذه المجلة نفسها «مجلة المغرب» ذيل عدد ٩ لمحرم سنة ١٣٥٢ وعدد ١١ لربيع الاول سنة ١٣٥٢ بحثاً في هذا الموضوع حاضر به صاحبه (١) في مؤتمر المستشرقين المنعقد بفاس اذ ذاك في جلسة عمومية لا شك ان صاحب «نشأة الادب» حضرها، وها أنا ذا اعتمد من بين المصادر في هذه المناقشة تحريات تلك المحاضرة التي جمعت اطراف هذا الحديث.

قال الباحث الذي ناقشته في المقال الاول: «ان سليمان بن جرير الذي أرسله الخليفة الماكر الرشيد كان رجلاً بارعاً في المجادلة ذا نبل وأدب وفصاحة... كان يجلس مع المولى ادريس... ويضع احاديث كثيرة في الخط من قدر غير العلويين ويأتي بتفاسير من عنديته يثبت فيها خلافة المولى ادريس وتفوق الشرفاء على جميع الخليفة الخ» فأقول منبهاً له تنبيهاً متواضعاً: ان هذه دعوى تحتاج الى دليل وقد كان المولى ادريس أعلى همة وأسمى قدراً من ان يواطئ سليمان على الكذب على رسول الله وفي دين الله ومن أقر الكاذب فهو شريكه وكانت الخلافة ممهدة له من قبل من نصره وعزروه وقبل مجيئ سليمان ولولا ذلك ما احتاج سليمان الى تجشم

(١) هذه المحاضرة هي لاستاذ هذا الشأن معالي الوزير الحجوي.

الرحلة اليه ولا وجهه الرشيد فلا حاجة لادريس رضي الله عنه الى الالتجاء الى الكذب والبهتان وأخلاقه العالية وعلمه وفضائله المقررة في التاريخ تآبى ذلك فان كان هذا الادعاء منصوفاً عليه بسند صحيح ورواة ثقات فليدل لنا صاحب البحث عليه بينة وان كان من عنديته فهو خطأ صراح وفكر مستبشع مناقض للامانة ولا يسوغ للمولى ادريس استماع الاحاديث الكاذبة في سبيل غرض سافل وقد جاء يؤيد دين جده الصحيح وهو عمدته فيها برومه وهو بالملثابة التي ذكر له الباحث نفسه حيث يقول: «شب المولى ادريس في بلدة نشأ فيها مثل الامام مالك وشيخه الاوزاعي وغيرها من العلماء المجتهدين... فأخرج في قالب فقيه ديني شديد الشكيمة ولغوي جيد قاهر الدليل يفهم الحديث كما يفهمه غيره من العلماء ويفسره كما يفسرونه ويستنتج كما يستنتجون...» وكان راشد وزيره وناشر دعايته كما وصفه الباحث نفسه: «من مجالسون العلماء والاشراف والامراء وكان آخذاً حظاً من الثقافة العربية لذلك العهد فقد قالوا انه كان مستولياً على العلوم العقلية والنقلية وآخذاً حظه من الادب والنحو واللغة والحديث والتفسير» ونسب الباحث الى ان الاوزاعي لم يكن شيخ مالك ولا من أهل المدينة بل هو شامي.

وقد اغرق الباحث في المقال الثاني حيث اراد التفلسف في قضايا التاريخ وضم الجزئيات بعضها الى بعض ليخرج من ذلك قواعد لنشأة الادب العربي بالمغرب.

قال الباحث: «فان الادب لم يكن له حظ في قيام هذه الدولة كما لم يكن عند أولاد ادريس بعده واحفاده ودولة بني أبي العافية المتوحشة بمكانة... أضف الى ذلك ان الامم البربرية اذ ذاك لم تكن تعرف العربية حتى تستمع لاقوال الشعراء... نستخلص من هذا ان المأتي سنة اللتين قضاها الادريسيون في دولتهم لم تجل فيها الناحية العلمية في شيء ولم ترتكز اساليب الدولة الادرسية فيها على العلم والادب... ونحن نستنتج من هذا ان الدولة الادرسية لم تكن دولة علم بالمرّة ولم تكن تعرف ان للخلافة رابطة وثيقة بالعلم وان كانت دولة تريد ان تحكم المغرب حكماً جافاً لا شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية باعتبار نشأتها»

هذا ما أرتآه الباحث في المقال الاول وأخذ يفصله في المقال الثاني من كون العروبة لم يكن لها أثر بين البربر ومن كون المغرب

لم يعرف علماً ولا أدباً قبل الادارسة ومدة دولهم وبعدها ولم يتنبه الى ان ذلك يناقض ما قدمه نقلاً عن القرطاس واستنتاجاً منه من كون المولى ادريس الثاني وفد عليه مآت من فرسان العرب وعلمائهم « وتقاطرت عليه الوفود من جميع الاصقاع منهم علماء وفقهاء ومنهم ومنهم » وزاد في المقال الثاني بياناً عن كون المغرب بقي يتخبط في الجهل والبربرية الى أمد بعيد بعد ذلك .

فليعلم حضرة الباحث ان المغرب فتح سنة ٦٠ وشقه عقبة بن نافع الفهري من اذناه الى اقصاه لينشر الدين والتعاليم العربية ثم انتفض المغرب على العرب بعد وما لبثوا ان اعادوا فتحه وتدوينه سنة ٦٩ وأقبل حسان بن نعمان فاخضع العصاة ونشر الدين وجعل على المغرب قائده ادريس بن صالح بن منصور الانصاري العربي مؤسس دولة بني منصور بالريف التي كانت عاصمتها تكور هناك وتكونت قبل الادارسة ونشرت الدين والعربية ودامت دهرأ هنالك بعدهم .

ثم جاء بعد حسان القائد موسى بن نصير سنة ٨٧ وزاد في نشر الدين والعربية حتى ادخل في حظيرة الاسلام والعروبة اصقاعاً شاسعة بالمغرب الاقصى وجعل مولاه طارقاً عليه وعاصمته طنجة ونظم طارق الجيش من العرب والبربر لغزو اروبا وجعل فيه من حملة القرآن ثلاثمائة لتعليم العربية والدين ولا بد أن يكون قدرته في بقية المغرب اكثر من ذلك وفي ذلك العهد اصطبغ المغرب بالصبغة العربية وتمكنت قدم العرب والعروبة بالمغرب وتقدم العرب والبربر جنبا لجانب لفتح الاندلس ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة ٩٩ وجه عشرة من كبار علماء التابعين للمغرب يعلمون ويهذبون .

بقي العرب والبربر يمزجان في المغرب والاندلس امتزاج ادب ونسب والعربية تتمكن من نفوس البربر يدفعها حب تزيي المغلوب بزي الغالب وحفظ القرآن الذي هو قوام الدين ودستور المجتمع وقانون الاحكام وقرب البربرية من العربية وضعف البربرية عن العربية في كونها اداة مفاهمة غير تامة ونقصانها في كثير من احوالها عن لغة العرب لغة العلم والدين والادب حتى قدم المولى ادريس سنة ١٧٠ ولم يدع احد انه كان يعرف البربرية ولا احتاج الى ترجمان ولا لاقى صعوبة في المفاهمة ولا ذكر لنا الباحث ان سليمان بن جرير

احتاج الى ترجمان عند ما اراد « ان يضع الاحاديث لفائدة دعوة ادريس وجلب قلوب الناس بانواع البلاغة والفصاحة » .

والاصح ان راشداً مولى ادريس والذي جعله كثير من المؤرخين اخاه من الرضاع كان نفسه عربي اللسان حيث أنه على ثبوت كونه بربري الاصل فأبوه هو الذي كان من سبي البربر وراشد ولد في بيت الهاشميين في صميم العروبة لا يعرف البربرية معنى ولم نسمع بان عبد الرحمن الداخل لما قدم الاندلس على طريق المغرب قبل ادريس احتاج الى ترجمان أو لقي صعوبة في طريقه .

ثم ان المولى ادريس لما قدم المغرب بلغ الى طنجة فوجد أهلها خوارج ولم ير لنفسه هناك نجاحاً فانقلب الى ويلي وكان اهل خوارج اباضية أو صفرية فعرف كيف يقلبهم عن مذهبهم الى مذهبه السني وحب آل البيت بما فطر عليه من قوة الحجة وسلامة الضمير وصدق النية وذلك كله يدل على ان البربر كانوا على اتصال دائم بالشرق مراقبين لسير مذاهبه وتقلب أفكاره ولا أرى لذلك اداة غير انتشار الثقافة العربية والقرآن بين البربر وهذه حجة تلزم الباحث نفسه حيث يقول : « اذا صح كلام ابن خلدون هذا في أهل سجلماسة فانه كان هناك بعض العلم وكان اهلها يحكم القائم بهت تشعر بعاطفة دينية فان الرجل الذي يسمى بامير المؤمنين ويتمذهب بمذهب الامام مالك يكون ولا بد عنده في دائرته وحاشيته من اهل العلم والمعرفة من يشدونه ويرشدونه » وكلام ابن خلدون هو هذا : « تقدم جوهر الصقلي الى سجلماسة وكان قد قام بها محمد ابن الفتح بن ميمون ... وكان قد ادعى الخلافة وتسمى بامير المؤمنين ... وكان سنياً مالكي المذهب ... » فاذا كان تمذهب شخص على حدته بمذهب هو دليل علمانية دولته فذلك احرى في حق امة بجميعها اذا اعتنقت مذهباً من المذاهب ومكانة المولى ادريس احرى بذلك بالنسبة الى دولته من الشاكر لله محمد بن الفتح .

يتبين لك ان الثقافة العربية واللغة العربية كانتا منتشرتين في المغرب قبل عهد الادارسة نعم ان للمولى ادريس فضل الزيادة في ذلك وتنمية غرسه ونشر مذهب السنة والجماعة بين اولئك الطوائف وبالطبع لا يتم عمله الا بنشر القرآن والتعاليم الدينية وقد جاء ابنه بعده وأراه لنا التاريخ ذا ثقافة عربية مكيئة ولم نعرف له ترجمانا ولا عرفنا التاريخ عنه انه كان يتكلم اللسان البربري لا هو

ولا دائرته وقد خطب خطبة العرش كأيّيه بالعربية وخطبة تأسيس فاس بالعربية ونسب له قول الشعر وشعره في مخاطبة بهلول معروف حيث ان القضية واقعة حال ولو لم يكن الوسط عربياً ما كان ليخطب فيه بالعربية ولولا أنه كان مستعداً لقول الشعر لما نسب اليه الشعر ولو كذبا .

وما كانت الخطبة بالبربرية أو الكلام بالبربرية ليحط من قدر المولى ادريس فلو كانت حاجة الى ذلك لفعله او كان واقعاً انص عليه المؤرخون وقبل هذه السنين الاخيرة لم يكن اثر للفرق بين العربي والبربري في بلاد المغرب وانما الكل قبائل مغربية يفرق بين العربي والبربري ما يفرق بين الجامعي والحياضي فلم يكن المولى ادريس ليرى نقصاً في البربرية وكيف والبربر هم قوام ملكه وانما كلامه بالعربية كانت قررته الظروف المحيطة به .

ظهر من هذا ان الدولة الادريسية كانت عربية مغربية لا فرق بينها وبين اختها الدولة العلوية اليوم ابقاها الله كيف وفي عهدها اسست القرويين اقدم كلية في العالم وفي عهدها بنيت مساجد وشيدت قواعد للعروبة بهذه البلاد ثابتة وتلك هي حلقة من حلقات ماضي هذه الديار المحيطة التي يحق لنا ان نفخر بها .

هذا ولم تكن الدولة الادريسية لتضع أول نواة للعروبة بالمغرب أو أنها لم تجد للعروبة نفوذاً « حتى تصطبغ بالصبغة البربرية ليعلو نفوذها » كما يزعمه الباحث بل وجدت المغرب قد لبس حلة العروبة وتزنى بتقاليد العرب منذ أزيد من قرن وكانت فيه دول عربية كدولة بني منصور بالريف ودولة بني مدرار بسجلماسة وهؤلاء وان كانوا برايرة الاصل فقد كانوا من انصار العربية كما يسلمه الباحث فيما تقدم نقلا عن ابن خلدون وكذلك بنو عصام في سبتة وعندما أراد برغواطة المروق من الدين واقتعال قرآن يعارض القرآن العظيم لم يجدوا مندوحة عن العربية وفعلاً كان قرآنهم عربياً واداة تفاههم العربية والمولى ادريس نفسه لم يبايع الا لكونه جاء بدعوة عربية فكيف عميل عن العروبة الى البربرية وأحيل على المحاضرة التي اشترت اليها في معرفة تراجم بعض رجال هذا العصر واطوار الادب اذ ذاك .

أما قول الباحث : « ان المولى ادريس لم يكن في استطاعته أن يؤلف شعوب المغرب على رابطة صحيحة من العلم ولم يكن في

امكانه ان يؤسس حتى المكاتب القرآنية للصبيان » فالبحت في عدم تأسيس المكاتب القرآنية على ذلك العهد من باب السهء فوقنا أو من سوء معرفة طرق البحث في التاريخ فهل يسوغ للباحث مثلاً ان يخبرنا ان دولة الادارسة لم تكن فيها سكة حديدية أو أن المولى ادريس لم يكن يتقن علم الكهرباء انما ذلك من العبث وسوء البحث فان المكاتب مما احدث بعد وانما كان القرآن يعلم في المساجد ولا زال بعض ذلك الى الآن وانما اصل الكتابات بيوت يخرجها الاغنياء من دورهم لقراءة اولادهم فاصبحت بعد عمومية ولا زال اثر ذلك ظاهراً بفاس الى الآن كذلك وكان يجب على الباحث التوقف في مثل هذا حتى يقف على نص .

وقد اسس المولى ادريس عند تأسيسه لفاس مسجدين عظيمين وزايدات المساجد بعد ذلك واقبلت عليه وفود المهاجرين من قرطبة لاسباب معلومة في التاريخ ومن القيروان وكاتنا عاصمتي العلم ومهدي العروبة ببلاد المغرب وقد وفد من كلتا العاصمتين اقوام مثقفون معلمون لا يمكن وفودهم على بلاد قفر من العلم بربرية لا تحسن العربية ولا تقرأ القرآن وفد على المولى ادريس كثير من قبائل العرب التي كانت متفرقة في بلاد المغرب حتى غصت مدينته بحاملي راية الثقافة العربية وكل اولئك لا يمكن حياتهم بدون وسط عربي قرآني فان لم يجدوه احدثوه هذا وقد كان القرآن وحفظه اسبق عند الامم الداخلة في الاسلام من انتشار العربية ولا زلنا نرى ذلك مشاهداً الى اليوم في نخوم السودان وآسيا فكيف بارض انتشرت فيها العربية على ما رأيت حتى عارض مارقوها القرآن وهم البرغواطيون .

كانت العربية والقرآن منتشرين بالمغرب وعلى الاقل بسهولة الواسعة وجهته الجنوبية وزاد انتشارهما اتساعاً على عهد الدولة العالمية الادريسية حتى أن الدول التي قامت بأرضها بالمغرب وكانت بربرية لم تبدأ من اتخاذ العربية لغة الدولة لتمكنها من النفوس وكونها اصبحت الاداة الوحيدة لتبادل الافكار وسير المعارف في البلاد هذا وكان من حق الباحث ان ينظر في سير اللغة والثقافة العربية بالمغرب قبل أن ينظر في نشأة الادب ومقدار الثروة الادبية وكان من حقه ان لا يقدم على التفلسف في التاريخ حتى يعرف التاريخ ومن سكت عما لا يعلم فقد اصاب الحكمة .

« الاعشاب »

وأود من حضرات اطبائنا المحترمين - وحتى المتطيين منهم - ان لا يصيخوا باسماعهم لهذه المفاجأة الجريئة ولا يرهفوا آذانهم حين يسمعون لفظة الاعشاب ، فليس لبناتناهم الطفيلية هنا من محل ! وليس من قصدنا تحليل مفرداتهم الطبية ، وانما هو « الاعشاب » اسم اختاره الشاعر محمود أبو الوفا لديوانه الجديد الذي طلع به علينا في المدة الاخيرة .

ولم نكن لتعرض لاسم الديوان لو لم يعن الشاعر نفسه في مقدمة الكتاب ببيان فكرته في اختيار هذا العنوان « الاعشاب » كما يقول : « في هذا الكتاب طائفة من الشعر يرتفع الفن في بعضها أكثر منه في البعض الآخر ... » ولعله كان يريد ان يقول : ان ديوانه هذا كمجموعة من الاعشاب ، فيها الجيد الثمين الذي لا يقاس بقيمة وفيها ما دون ذلك مما ينزل احيانا الى حد الكلام المبذل غير المستساغ ، ولكنه يغطي على ذلك بهذا الاسلوب الادبي فيعترف ان فيه طائفة من الشعر يرتفع الفن في بعضها أكثر من الآخر .

والواقع ان ديوانه هذا سجل لحياته الادبية في حقبة من الدهر ، عرض فيه صوراً فنية رائعة ارتفع فيها الى حد الابداع كما عرض صوراً اخرى فيها اسفاف وفيها ابتذال ، ونحسب ان الشاعر كان يروض نفسه ، وهو متأثر بظروف خاصة على القريض وفي الوقت الذي تكون نفسه عصية عليه جامحة فيراودها ولا يزال يراودها حتى تجود عليه بالقطعة من الشعر وهي على ذلك أبعد ما تكون عن الشعر وتناول الشعر .

واننا سنعود بعد الى مناقشة الباحث في مقاله الثالث وما فيه من تناقض وقد رأيناه آخراً ذكر المواد التي استقى منها ولم يذكر المحاضرة التي اشرنا اليها والتي حاضر بها صاحبها في مؤتمر المستشرقين بفاس بلد الباحث وطبعها هاته المجلة في ذيلها وعلق عليها كثير من المجالات خارج المغرب .

وقبل أن أضع القلم أقول لصاحب مقال ناقش الباحث فيه وعنون عن نفسه بـ « اغ » ونشرته المجلة مع المقال الثالث بعدد ذي الحجة انه أراد أن يشوي فرمد وانه زعم ان مدينة العرب لم تكن بمدينة الادب الذي هو مدينة كاذبة أقول له أن العرب كانوا أهل ادب وأي ادب بعد ادب العرب ومدينة العرب مدينة ادب واخلاق لا مادة وأي ادب بعد القرآن وجوامع كلم الرسول وشعر الجاهلية وشعر المخضرمين فمن بعدهم وخطب الصحابة واشعارهم وخطب المولى ادريس وشعر ابنائه هل نسي « اغ » المعلقات واسواق العرب ودواوين الجاهلية وشعر حسان على المنبر بالمسجد النبوي وشعره النبي صلى الله عليه وسلم وشعره الصحابة واجازة النبي على الشعر ومحكمة الشعراء لدى عمر بن الخطاب والادب على عهد بني امية والادب على عهد بني العباس أما المبدأ الذي جعله « اغ » للادب العربي وهو عصر المعتصم فهو مبدأ انحطاطه وقد جمع جاني زادة علي فهم شعراء الصحابة في جزء وبلغ عددهم نحو الستين ممن وصلت اليه يده وقد جمعت لهم دواوين عديدة وجمعت مطارحات جرير والفرزدق فقط في اجزاء والادب في القرون الاولى في الاسلام بحر لا ساحل له وقد بلغ اذ ذاك عدد العلماء والفلاسفة واقطاب الحضارة العلمانية عدداً يقف عنده الحد .

محمد المهدي الحجوي

**

ردود - بلغنا رد آخر في موضوع « نشأة الادب العربي بالمغرب » ليس فيه زائد عما تناوله المقال اعلاه ، فلا نرى فائدة في نشر الرد المذكور ، ونرجو من الكاتب الفاضل السيد ابن ادريس ان يتابع بحته القيم ، وكذلك بلغتنا ردود عن « لذعات » ابن عباد ، وقد تناول ابن عباد شعراء من طبقات مختلفة وبقي له بحث شاعر يجمع الى الثقافة العربية ثقافة غربية وبذلك يكون اتم البرنامج الذي تكفل به في الموضوع ، ففي هذا العدد سننشر احد الردود ثم نشر بعد رداً بلغنا عن عدد حجة وأيضاً النقد الباقي لابن عباد مع ما يرد من رد - ان كان - ونقف هذا الباب تماماً لنشتغل بغيره .

ولعله يلوح الى هذا الذي اشرنا اليه حيث يقول :
«... وفيه ما قصدت به الى ترضية الناس ، وفيه ما لم
أقصد منه الا وجه الفن وحده ، وكما فيه شعر يستمد
روحه من الواقع على سطح هذه الارض كذلك يوجد
شعر آخر لا يستمد وحيه الا من معانيه المتصلة بأعمق
أعماق الحياة... » فلو أنه قصد الى ترضية الفن ، والفن
وحده ، لما وقع في ذلك الابتذال المغيب .

لعل أول ما يفجأك حين تقلب صفحات الديوان
هو ذلك الغزل المقيم الذي تفتح به قصائد المدح واشباه
المدح والذي نبت عنه الاسماع ومجته الاذواق فلم يعد بها
من حاجة اليه ولا هي تستطيع أن تستسيغه مهما أرهفت
ومهما كلفها الامر : في عصر تحال فيه الشعر من هاتيك
التقاليد العتيقة التي اخنى عليها الدهر وتحرر حتى كاد يبلغ
الاباحية ، واليك ما يقول في قصيدة قدمت للاستاذ
مصطفى عبد الرازق استاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية :

يا قلب ويحك قد أسرفت فائتد

كم ذا وفيت ، وما جوزيت من أحد

علتني في غد تسلو ، وفات غد

فما لك ازددت عما كنت ، قبل غد

يا لأئمي في الهوى (١) دعني وما خلقت

روحي له ، ليس امري في الهوى بيدي !!

رضيت حظي لولا أن من عشقوا

جميعهم وردوا ، ألاي لم أرد

ما بال من جرحت الحاظه كبدي

يأبى يضمدها ، أو اه يا كبدي

ثم يتخلص الى مدح الاستاذ عبد الرازق في برودة قاتلة
ومن دون أن تكون هناك أية رابطة ، فاستمع اليه يقول
بعد الغزل والتشبيب :

جعلت جاهك لي يا مصطفى عضدا

انعم به بعد عون الله من عضد !

للطير فيه غناء عن قوادمها

وفيه للاسد ما يغني عن البد

وهو على هذا الاسلوب من المدح يبالغ في الاطراء ويغلو
في هذه المبالغة الى حد الاغراب ، يقول من قصيدة في
تكريم المرحوم امير الشعراء :

إيه شوقي أمن سمائك هذا أم لجبريل ينسب الاملاء
بأبي أنت لو بعثت رسولا لقضي الخلف في الوردى والعداء
ولعل مما يوخذ على الشاعر أيضاً حشده للصور

الكثيرة المزدحمة في ذهنه ، واستمع الى هذه القطعة :

هاهما عيناك تغريبي على شتى الظنون

فيهما بحر وموج وسهول وخزون

ووضوح وغموض واضطراب وسكون

وفي باب الرثاء نجده اشبه ما يكون بشعراء القرن الثالث
والرابع فبدل أن يتخذ من جلات الموت ومن جهاد الميت
وبطولته عبرة تستفتر النفوس وتستثيرها لاسترداد مجدها
الضائع ، بدلا من ذلك ياخذ الشاعر في تعداد مناقب
ذلك المراثي فيقول لنا - مثلاً - في قصيدة « فيصل العظيم » :
المليك - الحسيب - الكريم - الوفي - الشجاع ، ومن
الظلم ان تقتطف منها أبياتاً للاستشهاد ولكننا نؤثر ان
يرجع القارئ الى جملتها فيعلم صدق ما قلناه .

وهو بعد ، يثور على قواعد النحو واللغة احياناً ولا
يبالي في ذلك ، وهذا عيب كبير اصيب به الشعراء
الشرقيون الذين لم يستكملوا حظهم من الثقافة العربية ،
وارجع ان شئت الى البيت السابق :

هاهما عيناك تغريبي على شتى الظنون

ولست أدري أيصح ان يعود الضمير في تغريبي مفرداً

على عيناك المتى ، ونظن أن الصواب ان يقول : تغرياني
ويقول في قصيدة رثاء فيصل :

فقدت أكرم البنين عليها واعز الكرام أباً وجدا
أباً هكذا بشد الباء ، وأنا لنسائل الاصمعي وأبا عبيد :
أكان العرب يحزون ألاب في الاب ؟
وبعد فهذه المامة الفت نظرنا اليها حين مرورنا
على الديوان مرا .

ولعله ليس من الانصاف ولا من الاخلاص للادب
أن نعرض لنقد الكتاب فقطصر على احدى الناحيتين
من دون أن نشير الى الناحية الاخرى التي يحل فيها علينا
تلك الصور الرائعة ويسمو الى حد الابداع ، واذ ذاك
نكون قد وفينا حقه ووقفنا وسطا ، ولعل الانسان لا
يستطيع الا ان يعجب ولا يملك نفسه من الاعجاب بمطلع
قصيدته في تكريم شوقي :

هل يهز الملائك الاطراء !
ليت شعري وأين منه الشناء ؟
طار بي الحب في السماء لعمري
ليس فيها لمثل نجمي ضياء
ولا إخال إلا ان كل من قرأ هذا المطلع المشرق الديباجة
- كما يقولون - ستسمو نفسه وتسمو حتى تحاق في اجواء
الفضاء وسيجد فيها خفة وطربا ، ثم اسمعه يقول :

كلمات كأنهن نجوم
وقواف كأنهن الماء
بينما هن في الصحائف رسل
فاذا هن في القلوب اداء !
والابداع في البيت الثاني لا جد له ، ويقول :
برهن الشرق انه عاد حيا
حين عادت تكرم الشعراء

واذا ما الشعوب سادت نفوساً
ساد فيها البيان والانشاء
بشر القوم فالحياة شعور
حيثا كان ، كانت الاحياء
خالد الشعر سوف يبقى مرايا
تجلى في صفائها الاشياء
ويقول حين عودة جلالة الملك فؤاد من رحلته في اوروبا
« التي كانت أفضل دعاية لرقى مصر والمصريين وتبرئة
لسمعتهم عند الاروبيين الذين يعتقد اكثرهم ان المصريين
افريقيون يلبسون الجلود » :

قلدت شعبك يابن اسماعيل
منناً جرت في جنب نيلك نيلا
برأت سمعته من التهم التي
نسج العدو شباكها تضليلا
وجلوت مصر لعين اوربا كما
شاءت وشئت لشعبها تفضيلا
في مظهر ، كجلال تاجك ، دونه
يرتد طرف الحاسدين كيلا
ومناعة ، كحى جنابك ، عندها
يقع الاعز من الخضوع ذليلا
فرفعتها بين الشعوب ، ولم يزل
خلق الملوك على الشعوب دليلا
ففي هذه القطعة نجد الشاعر يسجل هذه الحادثة الخطيرة
التي من ورائها آمال المصريين جميعاً ، في دقة واحكام لا
مزيد عليها ويرسل آيات سحره التي تنفذ الى القلوب
من غير استيذان ، واستمع اليه ايضاً يقول في قصيدة
« الشهيدان » (١)

(١) هما الطياران حجاج ودوس ، وهما أولا طائران مصريين استشهدا في الجو .

أساء سمعاً فإساء جابة

أشرنا في مقالنا المترجم (ليس بعشك فادرجي) بقولنا : (ولا اخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق) الى أن الناقد الذي لا يعرف من العربية والنقد الا ما ياكل به خبزه من لحوم الافاضل وأن وقع بابن عباد لا يظهر أنه من آل عباد ملوك اشبيلية وأنهم من سلالة عمرو بن عدي بن نصر الذي قال خاله جذيمة الابرش بن مالك ابن فهم الازدي صاحب الزباء وملك الحيرة لاخته رقاش لما طوقته طوقاً من ذهب كبر عمرو عن الطوق هكذا في القاموس ، وفي العباب والامثال لأبي عبيد : والمشهور شب عمرو عن الطوق كما في أكثر الامثال ، قال بلدينا النسابة البدوي في منظومته يذكر نسب بني عباد وملكمهم في الاندلس وزواله على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين العتوني :

وآل عباد ملوك الاندلس من نسل ذي الطوق وغالها الندس
يوسف الاعدل ابن تاشفين الحميري ثم من لتون
واليك مورد هذا المثل كما حكاه مجد الدين محمد بن يعقوب
الشيرازي في قاموسه لاننا لا نترك الفرص لخدمة اللغة لغة سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم ولسان أهل الجنة قال : (وكبر عمرو عن الطوق
يضرب للملابس ما هو دون قدره وهو عمرو بن عدي وكان خاله
جذيمة جمع غلاماً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي وكان جميلاً
فعشقه رقاش أخت جذيمة فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني
اليه فسقى عدي جذيمة وألطف له فلما سكر قال له سلمي ما أحببت
فقال زوجني رقاش أختك فقال قد فعلت فعلت رقاش أنه سينكر
اذا أفاق فقالت للغلام ادخل على أهلك ففعل وأصبح في ثياب جدد
وطيب فلما رآه جذيمة قال ما هذا قال أنكحتني أختك البارحة فقال
ما فعلت وجعل يضرب وجهه ورأسه وأقبل على رقاش وقال :

حدثيني وأنت غير كذوب أبحر زينت أم بهجين
أم بعبد وأنت أهل لعبد أم بدون وأنت أهل لدون

قالت زوجتي كفواً كريماً من أبناء الملوك فأطرق جذيمة فلما اخبر
عدي بذلك خاف فهرب ولحق بقومه ومات هنالك وعلقت منه
رقاش فأنت بان سماه جذيمة عمراً وتبناء وأحبه حباً شديداً وكان

رمتها صلحاً فرامتي خصاماً

يا زمان السوء ، بالسوء الى ما ؟

قل حظاً ، قلت : آمناً به

من عتي جار في الناس احتكاماً

ما عليه لو سقانا بالتي

راح يختص بها القوم الكراماً ؟

أو لم نبن على احساننا

ونخط المجد آمالاً جساماً ؟...

وفي ختام هذه الكلمة نتوجه الى شعرائنا المحترمين
ونسألهم سبب احجامهم عن اخراج دواوينهم التي لاشك
انها ستكون ممتعة والتي سيستفيد منها الادب وتغذي عقول
الناشئة ونناشدهم رحم الادب ان يستمعوا لصوت الواجب
الادبي والوطني فيفتحوا سوق الادب لرواج متوجاتهم
الخصبة ، ونحن نربأ بهم عن الظن بأن السبب في هذا
الاحجام هو عدم احتمالهم للنقد الادبي الذي هو في الحقيقة
أكبر مشجع لرواج سوق الادب وفي الوقت نفسه الحارس
الامين لسوق الادب ان يدخل اليه الزائف من القول ،
ولعلم بعد هذه الذكرى فاعلون ان شاء الله . وانا
لمنتظرون...

أبو الطيب

جمعية قدماء الادريسية

عقدت في المدة الاخيرة جمعية قدماء مدرسة مولاي ادريس
بفاس اجتماعاً عاماً لانتخاب لجنة ادارية للسنة الجديدة فترأس الجمع
الرئيس السيد المهدي المنيعي الذي ذكر قدماء التلامذة بموت سعادة
المريشال ليوطي ذلك السياسي الخطير الذي قام بخدمات جليلة نحو
المسلمين وترجى السيد المهدي المنيعي من زملائه أن يفكروا دقيقة
زمنية لذكرى المريشال ومن بعد وقعت تلاوة التقرير الادبي والتقرير
المادي ثم شرع المجلس في انتخاب لجنة ادارية فكانت النتيجة ما يلي :
للرئاسة السيد محمد الزغاري ، للخلافة السيد المهدي المنيعي ، بالرغم
من طلبه الراحة ، للكتابة العامة السيد محمد جسوس ، للنيابة فيها
السيد محمد الجواندي ، لامانة الصندوق السيد الحسن بن جلول ،
للمحافظة على الخزانة احمد بناني . (السعادة)

لا يولد له فلما زرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكماة فكانوا اذا وجدوا كماً خياراً أكلوها واتوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا ياكل منه ويأتي به كما هو ويقول : « هذا جنائي وخياره فيه ، اذ كل جانب يده الي فيه » ثم أنه خرج يوماً وعليه حلي وثياب فاستطير ففقد زماناً فضرِب في الآفاق فلم يوجد ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارح رجلان من بلقين كانا متوجهين الى جذيمة بهديابا فيينا هما بواد في السهولة انتهى اليهما عمرو بن عدي فسألاه من أنت فقال ابن التنوخية فقالا لجارية معها أطعمينا فأطعمتهما فأشار عمرو اليها ان اطعمني فأطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطعم في الذراع ثم أنهما حملاه الى جذيمة فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسألاه منادته فلم يزالا نديميهِ وبعث عمرو الى امه فأدخلته الحمام وألبسته وطوقته طوقاً كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قال كبر عمرو عن الطوق) قال كاتبه عفا الله عنه تشتمل هذه الرواية على ثلاثة أمثال أولها قول عمرو « هذا جنائي وخياره فيه ، اذ كل جانب يده الي فيه » وثانيها قول عمرو لا تطعم العبد الكراع فيطعم في الذراع وثالثها قول جذيمة كبر عمرو عن الطوق وعمرو هذا هو الذي اخذ بشار جذيمة وقتل الزباء وأعانه دهاء وزيره ووزير خاله من قبله قصير ابن سعد لان جذيمة بعد أن خدع ابا الزباء وقتله استدعته بخديعة خطبته لنفسها فقتلته والجزاء من جنس العمل فلم يزل عمرو يتحيل عليها حتى احتل حصنها فقتلها في خبر طويل مملوء بالامثال والزباء لقب بارعة بنت عمرو بن الظرب ملكة الجزيرة وتعد من ملوك الطوائف لقبته لكثرة شعرها قال أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد في المقصورة :

واحترم الواضح من دون التي أملها سيف الحمام المنتضى
يعني بالواضح جذيمة الارش ثم قال :

وقد سما عمرو الى أوتاره فاحتل منها كل عال المسمى
واستنزل الزباء قسراً وهي من عقاب لوح الجو أعلى منتمى

وهذا فصل من الفصول التي زعم الناقد في نقده بمجلة شعبان أنه حضرها في الرباط لما كنا نقرأ مقصورة ابن دريد مع ثلة من أبناء الاعيان في الزاوية التجانية عمرها الله بذكره فان كان ما يقول حقاً فانه لم ينتفع من هذا الفصل والا فكيف فهم من (ولا اخال

ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق) تلويحاً بالشباب المثقف كما يقول وان عمرهم شب عن الطوق فنحن لم نتعرض لشباب ولا كهول في كتابتنا برمتها وقد نفع الله الكاتب ببعض ما استطاع أن يفهمه من رسالتنا في رد اخطائه وظهر ذلك في قلمه فبدل الذوق العصري بالذوق السليم ولعله ما سمع الذوق السليم قبل وترك كثيراً من الالفاظ المترجمة التي كان يكررها وعلم ان النسيب سنة الشعر في الجاهلية والاسلام واهتدى لحسن التخلص في بديعية الحموي وشرحها وعرف الاقتضاب وكان يجمله بدليل انكاره التخلص بيت لا صلة له بما قبله وخجل من التحريف في أبيات مكناس فانبرى يحترم بالشريف المؤرخ احتراماً وأطلع على معان لاجل ما كان ليعرفها ولو عاش عمر لبد ولا علينا وقد أوضحنا نكتة الاسناد الى الله تعالى في احلال الشيب بالرءوس واستشهدنا بشعر أبي النجم في الموضوع ان استعصى عليه أن يفهم الجمل العربية نظيماً ونثراً ومن لم يقرأ التلخيص بل ولا الجوهر المكنون يعذر واستغفر الله فان الجهل لا يعذر به والعلم لا يكون الا بالتعلم ثم أخذ يتخطى ويتعثر في أحل وأحل وألم يقول هذا ياباه الذوق وهذا تشمئ منه الصناعة ولسان الحال ينادى عليه ذق انك انت الناقد البصير وكذلك يقع للحشو اذا تحكك بالبوازل القرح أما الم فحيث أخذه البوصيري مع سائر النصف الاول من بيت المتنبي

ضيف ألم برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه بالهم
فقد تركناه له وان كان الناقد لا بد له منه فلا حرج والنظامون
كثير ثم ان تعجب فعجب قول هذا المتيب قبل أن يتحصم
والناقد قبل ان يتعلم (فن من يلتجئ الى الكتب الى آخره)
والقرآن الكريم يقول : « والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً » فهل خرج هو من بطن امه وله مقراض يقرض به الاعراض وهل هذه القشور والسفاسف الا من الكتب والصحائف وقد نبه وانذر بصيغة النائب عن الفاعل لئلا يحرف وليقول اننا استنجدنا هذه المرة بالخلاصة وكان على قلبه طابعاً وفوق بصره غشاوة على اني لا اوصيه بالاخذ عن الكتب والدواوين فان من لا ملكة له ولا فهم اذا خاض تلك اللجج غرق

ومن يخض لجة القاموس ليس له فلك من الفهم تنجيه فقد تلفا
والشر صعب عزيز ليس يدركه سوى بليغ حديد الفهم قد ثقفا

شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط المغربي

✕ الحسن بن محمد الوزان Léon l'Africain

«تابع» (٣) مؤلفاته

(١) كتاب في وصف افريقيا — يظهر أن

مؤلفات الحسن صاحبنا عديدة ومن سوء الحظ لم نتصل الا بكتاب او كتابين منها والآخر لا نعرف إلا اسمه بل ربما ألف مؤلفات قبل أسره أو بعده لا نعرف حتى اسماءها ومع ذلك فكتابه الذي بين أيدينا يرينا - كما ذكرت سابقاً - صورة صحيحة عن الرجل وبجته ، هذا الكتاب يسميه « وصف افريقيا » وليس معنى الوصف هنا ذلك الوصف الادبي الذي يطرق غالباً في الرحلات بل معناه الوصف العلمي والدقة العلمية في سائر صفحاته فلقد تناول كثيراً من المسائل فأجاد في البحث والتحليل وخلص مؤلفاً له قيمته الكبرى في عالم الجغرافيا والتاريخ مدى الاجيال وكان المصدر الوحيد عنا في ديار الغرب قبل أن نتصل بالغرب. والعموض الذي يشمل حياة صاحبنا يشمل حتى مؤلفاته بل حتى كتابه هذا الذي بين أيدينا والذي ترجم الى أهم اللغات الاروبية وله المكانة السامية بين مؤلفات المكتبة الغربية فاننا لا نعرف بأية لغة كتب ولا أي المصادر اعتمد عليها عند تأليفه ولا الداعي له على تأليفه ولا المدة التي استغرقها في تأليفه الى غير ذلك من الاسئلة التي تنير لنا السبيل وتزيل شيئاً من الابهام وغاية ما نعلم أن هذا الكتاب صدرت طبعته باللغة الايطالية في سنة ١٥٥٠ في مجموعة للايطالي Ramusio خاصة بالاسفار البرية والبحرية وترجم الكتاب بعد ذلك الى اللغة اللاتينية - وهي لغة العلم

يظن الغمر ان الكتب تهدي اخا جهل لادراك العلوم وما يدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت عقل الفهيم هذا وأما الايات التي قال انها معروفة من قصيدة لابن أبي ربيعة الذي ما أظن أنه يصحح اسمه ولقبه فليحذفها منها فقد قرأناها على علماء اللغة والرواية في الغرب والشرق بكتاب العقد الفريد لشهاب الدين أحمد بن عبد ربه الاندلسي القرطبي الاندلسي فنسبها لعبد الله بن المبارك فيا ايها الكاتب المتواري ان القديم أكثر حسناً من الحديث وعلمه أصح من علمه واول هذه الامة افضل من آخرها فخذ من الحديث الحسن وذر القبيح ومنه هذه التوقعات المستعارة بدعوى التواضع وصاحب الدعوة والارشاد لا يحتاجني فان كنت من اهل العلم فعرف بنفسك ليعرف قدرك ويعتمد ما تكتب والا فلا يمنعك الحياء ان تتعلم فان الحياء في هذا الباب مذموم ولا تخل الحجاب كثيفاً فاننا الآن نكاد نعرفك فاتق الله في نفسك والا كشفنا عن لبسك وقد رددنا عليك اولاً بالعلم وقلنا لك قولاً ليناً لملك تتذكر او تخشى فتعود على نفس سولت لك وامرتك بسوء فتؤنبها فأبيت وها نحن ننظر ما تكتبه على رءاء شوقي من زيف وتحريف وهنالك نرجو من الله ان لا يعذبك بعذابه كما نرجو ان يرحمنا وسائر المسلمين برحمته . محمد البيضاوي الشنقيطي



والادب في القرون الوسطى - ثم ترجم الكتاب الى اللغة الافرنسية وبعد ذلك ترجم الى كثير من اللغات الاوربية أما أصله العربي - إن كان له أصل عربي - فقد ضاع ولم يعرف منه شيء وغاية ما يمكننا أن نستنتج في هذه المسألة - تأييداً لفكرة ذهب اليها المستشرق الشهير مسنون - هي أن الحسن جمع خلال أسفاره العديدة مذكرات كتبها بلسانه العربي ثم وضعها في صفة كتاب مضيفاً اليها المعلومات التي حفظت له ذاكرته التي لا ريب أنها كانت ممتازة في الادراك والحفظ فعند تأليفه لهذا الكتاب أو غيره في ايطاليا لم يكن له من المصادر العربية شيء بل اعتمد على مشاهداته وتجارب اسفاره فكان لكتابه قيمة ممتازة حيث لم يكن كتابه محشواً بنقول من مؤلفات هي لدينا الآن أو عبارة عن نظريات سبقه اليها غيره أما الداعي له على تأليف هذا الكتاب فالعله هو البابا ليون العاشر نظراً للصلة التي كانت متينة والمودة العظيمة بينهما فن المحتمل ان شغف هذا البابا بالعلم دعاه أن يطلب من رفيقه المغربي أن يحدّثه عن أحوال بلاده ومشاهداته فأفاض صاحبنا في الحديث والوصف إفاضة دعت البابا أن يطلب منه تأليف كتاب يضم هذه المعلومات ليحتفظ بها في خزائنه العظيمة فلي الطلب وألف هذا الكتاب على أن ليون المغربي لا يتحدث إلينا بشيء من هذا مطلقاً وإنما هو ظن وتخمين لا أكثر ولا أقل .

قسم ليون المغربي كتابه الى تسعة أقسام الاول في معلومات عامة عن جغرافية افريقيا ومن عناوين هذا القسم مثلاً : أصل كلمة افريقيا ، حدود افريقيا ، أقسام افريقيا ، سكان افريقيا وتعريف اسم افريقيا ، أصل الافريقيين ، العرب الساكنون في مدن افريقيا ، وهكذا تابع مجته بغاية الدقة والتحليل وفي الاقسام السبعة تكلم عن كل ناحية من نواحي البلاد بتفصيل وشرح تامين مبتدئاً بالمدن التي

في تلك الناحية ثم بالجبال وفي القسم التاسع تكلم عن المحصولات الارضية وعن الانهار والبحار .

ومن العجيب أنه أول من قسم بلاد المغرب على أقسام : الاول البلاد البربرية أي البلاد الواقعة على شمال سلسلة جبال الاطلس وهي مغربنا والجزائر وتونس ، والثاني بلاد النخيل أو الجريد الواقعة على جنوب الاطلس ، والثالث وهي ليبيا وهي الصحراء ، والرابع بلاد السودان (أي بلاد كُناوة) المغربي ، وهذا التقسيم لا زال يستعمل الى اليوم في جغرافية القطر عموماً وهو الذي استنبطه مما يدل على سعة علمه ودراسته العالمية فالانسان عند ما يتابع ما في الكتاب يخيل اليه أنه الف في هذا العصر إذ يرى فيه معلومات يظنها من مستنتجات فكر ابناء القرن العشرين .

فهو اذا ذكر مثلاً جسراً نصبه يعقوب المنصور لم يغفل أن يعدد لنا عدد اقواسه ومقاييسها واذا تحدث عن جهة لم يغفل ما فيها من معادن وآتربة وكذلك عن عمر الانسان في المغرب فيذكر أنه يتراوح بين ٦٥ و ٧٠ وفي الاطلس حيث الهواء النقي بين ٨٠ و ١٠٠ سنة وهذا يؤيده الاحصاء الحديث تأييداً تاماً ، ويجره الكلام عن الهواء الى الامراض التي يصاب بها المغاربة فيعدها ويذكر أسبابها ومصادرها .

ثم يتطرق الى الحياة الاجتماعية فيذكر ما للهواء من التأثير في الاخلاق التي يصفها بمتمهي الصراحة حيث يزعم أن الشعب البربري ماهر في التجارة متطير لا يثبت على حال متمسك بالدين كثير الجدل ثم يخصص صفحات عن الملابس التي كانت سائدة في عصره وتغييراتها حسب مختلف الاوقات والمناسبات ثم يفصل الاطعمة التي يتناولها ابناء وطنه وهكذا كان دقيقاً في الناحية الاجتماعية كما كان في غيرها .

ولا نعرف من مؤلفاته الاخرى الا أسماءها فلو اتيح لنا أن نجد تلك المؤلفات ونهتم بدرستها لاتصلنا اتصالاً قوياً بحياة العصر المريني العلمية والفكرية فن يدري فلعل في بعض المكاتب المغربية مخطوطات من هذا القبيل سيكون إبرازها بواسطة المطبعة حدثاً يغير آراءنا في الماضي ، فمن مؤلفات الحسن التي لم نعرف الا أسماءها قاموس عربي عبراني لاتيني توجد منه نسخة خطية بالاسكريال في اسبانيا وكتاب في النحو وآخر في البلاغة وآخر باللاتينية في تراجم ثلاثين من أشهر رجال الاسلام .

بقي علينا أن نتساءل هل ألف الحسن شيئاً قبل اسره وبعد رجوعه الى تونس فالظاهر أن كل المؤلفات التي ذكرت آنفاً الفت وهو مقيم في ايطاليا فليس من المتصور أن عالماً ممتازاً كصاحبنا يقضي شطراً من عمره في وسطه حيث لغة آبائه وثقافتهم دون أن يؤلف ودون أن يشتغل بالعلم ودراسته ، فاذا كان هناك شيء فاننا لا نعرفه الآن بل اننا لانعرف شيئاً عن صاحبنا الا ومصدرنا الوحيد فيما نعرف هو أقوال المؤلفين الغربيين .

— كلمة ختامية —

اشخصية الحسن هذا مقام كبير في الدوائر العلمية الغربية وكثير من الابحاث والمقالات حررت فيه اذ يعتبر شخصاً له خدمة جليلة للثقافة والبحث في عصر لم تكن فيه معلومات الانسان عن العالم الا معلومات سطحية اذن فن العار أن تجهل مثل هذه الشخصية من وسطنا العربي وفيه تدرجت وثقت بينا له في الغرب دوي حيث يعتبر ممتازاً في معلوماته وطرق بحثه .

ولعل أقل الواجبات التي ينبغي لنا أن نتقدم بها نحو رجلنا الممتاز أن نترجم كتابه الى اللغة التي هي أصله الاول فنعيد الى المكتبة المغربية العربية كتاباً من كتبها الضائعة

وللناحية الادارية ايضاً حظ في كتابه اذا تحدث عن تقسيم المغرب السياسية وعن الجهات التي كان بنو الوطاس يسيطرون عليها وعن المدن المستقلة في اداراتها والقبائل التي لم تكن تعترف بادارة وملك الوطاسيين نظراً لضعفهم واضطراب احوالهم ثم عدد المحاكم في كل ناحية .

وكذلك أفاض إفاضة عجبية في الطرق التي بالمغرب وأعطى عنها تفصيلاً دقيقاً اذ عدد كل مركز أو مدينة وما يتفرع عنه من طرق .

والخلاصة أن ليون المغربي لم يترك ناحية الا تحدث عنها بإسهاب ودقة غريبين دلا على مقدار ملاحظته وسعة نظره ولعلنا اذا استرسلنا نعدد ونوضح ما يحتوي عليه الكتاب سوف يطول بنا الحديث ونخرج من حدود الكتابة عن المؤلف الى استغراق تفاصيله فالذي ذكرت قد يعطي صورة عن مجهود الرجل ويستطيع المرء أن يقيس عنه صوراً عدة مما في الكتاب من ابحاث هي جدرة بالظهور والبروز في وسطنا فليطلع أبناء الجيل الحاضر على ما خطه عالم من علمائهم في عصر من عصورهم المجيدة .

قد ذكرت آنفاً أن مؤلف الحسن هذا كان المصدر الوحيد عنا في ديار الغرب وقد ذكر المستشرق مسينون أشهر الاشخاص الذين كان مؤلف ليون مصدرهم في ابحاثهم عن بلاد افريقيا عموماً والمغرب خصوصاً فاذا هم يزيدون عن الثلاثين كان أولهم في القرن السادس عشر وآخرهم في سنة ١٨٥٣ ولكي ندرك حقيقة أهمية هذا المؤلف في الغرب لنفتح أي كتاب عن المغرب الف في الغرب فاننا سنجد اسم صاحبنا في صدر قائمة المصادر التي اعتمد عليها صاحب الكتاب في بحثه .

(٢) مؤلفاته الاخرى — فن سوء حظ الثقافة والعلم اذاً أن لا نتصل الا بمؤلف واحد لهذا الرجل الواسع النظر

ونهي للقارئ العربي أن يطلع على كتاب يريه بأجلى الصور
حياة المغرب منذ أربعة قرون وما كانت تضطرم به من
عناصر النور والظلام وما كانت تموج به من حق وظلام
فهل من شبابنا من يقوم بهذا الواجب ؟

سعيد حجي

التاريخ

من أهم الأمور التي حدثت للانسان الى النهوض
ودفعته في طريق الحضارة وجعلته يأتي بالمعجزات من
تسخير قوى الطبيعة واختراع آلات عجيبة سهلت عليه
مصاعب الحياة وخففت من متاعبه الجسدية ، وان كانت
زادت في شقائه النفسي ، من أهم هذه الامور - إن لم
اقل أهمها - التاريخ ، ولا أعني بالتاريخ سرد الاسماء
والالقباب والارقام وذكر سنة ولادة الملك فلان ومماته ،
أو وصف رايات الآخر وعد عبيده وخدامه ، بل بعث
عصر مضى ، تمر مناظره امام القارئ بين سطور الكتاب
فيرى ما كان عليه اجداده من العزة والرفعة والجاه والمجد
ويبصر عظمة ملكهم ودقة تنظيمهم ويعجب بعدلهم وحسن
تدبيرهم فينتيقن ان الخلف لا بد أن يرث الكثير من خصال
السلف فيمتلئ ثقة بنفسه ، والثقة بالنفس هي في نظري
اكبر سبب وأعظم عامل على ترقى الامم ووصول الدول
الى أوج الفخار ، وما أخر بعض الشعوب الا فقدانها من
بين افراده ، وفي الحقيقة لا فرق بين الزنجي الغليظ
الشفيتين المؤثر بأوراق الاشجار وبين المتمدن ذي القبة
المرتفعة والعصا المذهبة ، الا أن الاول فقد الثقة بنفسه
فسكن الى الخمول ورضي بحالته ، أما الثاني فآمن بأنه لم
يخلق لياكل ويشرب وينام فجد واجتهد حتى بلغ العلياء ،
فاذا قدر للزنجي أن يستعيد يوماً ما بعض ايمانه بنفسه

فأرجوك ان تتيقن ان حاله ستصير غير التي هو عليها
الآن وبالعكس اذا دار الدهر دورته فضصف من ثقة
ذلك المتمدن فهو لا بد واقع في هوة التقهقر والتأخر ،
أما القول بان عقلية شعب أحط من عقلية الآخر أو أن
الطقس البارد يدعو الى العمل ومن ثم الى التقدم بخلاف
الطقس الحار المحبط للهمم فتلك ادعاءات مغرضة بقصد بها
محاربة كل اتجاه نحو المجد .

ومنذ قديم الزمن عرف القادة فائدة الثقة بالنفس ،
فعملوا على تقويتها بين اعضاء الشعب وقد مجشوا عن
وسائل تبلغهم الى مأربهم فلم يجدوا وسيلة أفضل من
التاريخ الذي يؤثر في العقول تأثير السحر ، فنمقوه وأسعفوه
بخيالهم ومسروا على العصور التي كانوا منحطين فيها من
دون ان يذكروا عنها ولا كلمة واحدة بل ذهب بعضهم
الى أبعد من ذلك فخلق ملوكاً وممالك وحروباً ووقائع لم
توجد ولم تر ضوء الشمس وأطلق لخياله العنان فرفع من
شأن هؤلاء الاشخاص وهاته الوقائع ما شاء له فكره
وطاوعه بنانه كل ذلك ليدخل في روع افراد امته انهم
افضل من غيرهم وأنهم اجدر البشر بالتقدم والتمدن
والاستيلاء .

وهاؤم الامة اليونانية لا أظن أحداً يجهل قصصها
التي تتعلق بنشأتها : يجد فيها القارئ اموراً لا يقبلها العقل
من أنهم شعب الله وإن ملوكهم أبناء الآلهة وأن جيل
أولم في ائينا افضل بقعة على وجه البسيطة الى كثير
من أمثال ذلك - ولقد يقف الانسان امام هاته الاشياء
فاغر الفم تعجبا ، وقد يتساءل مستنكراً كيف سكت
العلماء والمؤرخون اليونانيون على هاته الترهات ، ألتبست
الحقيقة ؟ أم كانوا بلهاء الى درجة تصديق هذه الخرافات ؟
لا ، لم يكتوتوا كذلك ، وانما تعاملوا عن هذه الامور

لعلمهم بما لها من فضل في استنهاض الهمم والتشجيع على المنفي في طريق العلى .

والى الآن لازال الساسة يستعملون هاته الوسائل لاشعال نار الحماسة في النفوس ، ففكرة ان الجرمانيين هم صفوة البشر ليست مجهولة ، وقد اخبرت الصحف أخيراً ان الاتراك الكماليين ازمعوا على إعادة تاليف التاريخ من جديد ليزيلوا منه ما لا يوافقهم ويدخلوا فيه تحسينات جديدة !! وهذه حال اكثر الدول لم تكتف بتاريخها الحقيقي فهي تتسابق لتبوء قبة المجد التاريخي ولو ذهبت الحقيقة ضحية لهذا الغرض ، والحيل المستعملة لنشر المعلومات التاريخية - سواء منها الحقيقية أو المخلقة - لا تقع تحت حصر فالسينات تعرض على الانظار وقائع تحيى الامل في النفوس والجارس يرسل على موجات الاثير محاضرات تاريخية يجتمع لسماعها الابن وأبوه فيفسر الثاني للاول ما قد يخفى عليه ، والمدارس والكليات والمعاهد والجامع لا تدع فرصة تمر من دون ان تستغلها في احياء ذكرى قائد مخلص أو عالم جليل ، والصحف اليومية والاسبوعية منها والشهرية تخصص صفحات كثيرة من اعدادها للابحاث التاريخية وتعمل على ان تنشرها في اسلوب قصصي يستهوي القارئ وينغريه بالمطالعة .

أما نحن المغاربة فلا أظننا فرطنا في شيء تفريطنا في تاريخنا ، فالعالم منا الا ما ندر يساوي في معارفه التاريخية الامي الجاهل والشيخ يستنكرون الاشتغال بالعلوم الدنيوية التي من جملتها التاريخ ، والطلبة صعب عليهم تفهم تاريخهم لما في كتبه من الغموض وعدم الترتيب ، ووجدوا بجانبهم توارىخ قراءتها ممتعة لذينة فلا عجب ان هجروا تاريخهم وأخذوا يردون من مناهل غريبة عنهم فصاروا يعرفون من امور بلاد لا صلة بينها وبينهم اضعاف ما

يعرفون عن وطنهم ، والادهى من هذا كله ان نرى بعض الاجانب يدرسون تاريخنا فيقلبون الحقائق ويتحاملون ويذمون ولا يجادل ولا مدافع ، كأن هذه الحملات لا تمسنا بسوء ولا تصيب من المغربي موضع الغزة ، اننا بهجرنا لتاريخنا نقطع اكبر جبل يصلنا بماضيينا المجيد ، والشعب يحى بماضيه أكثر مما يحى بحاضره ، فلماضي كالاصل من الشجرة اذا احتفظنا عليه أمكن ان تنبت أوراق جديدة وغصون مكان المتساقطة ، ان حاضرننا كهذه الاوراق وهاته الغصون المتساقطة فاذا تمهدنا الاصل الذي هو الماضي بأحيائه في النفوس والنصح بالتشبث به فالمستقبل سيكون زاهراً وسيقوم المغرب من كبوته ويستيقظ من سباته قوياً مؤملاً الخير في شبابه ، أما اذا تهاون - لا قدر الله - اساتذتنا وادباؤنا في اقتلاع اليأس من النفوس واشعال ضوء الامل فيها - وذلك يكون بواسطة التاريخ - فلا تنتظر غير خمول على خمول وتأخر على تأخر .

لننظر في حالة الدول ولنقتد بهم في اهتمامهم بتاريخهم ! ان الفرد منهم من يوم يشم الهواء لأول مرة الى أن يلفظ آخر نفس من انفاسه يجد في كل دور من ادوار حياته مرشداً يده له على مفاخر قومه ، فهو حين يكون في المهد صبيّاً يسمع امه الحنون تترنم بأغنيات تاريخية تمجد فيها الابطال وتتمنى على الله ان يكون فلذة كبدها مثلهم ، واذا ترعرع ودخل المدرسة كان التاريخ في أول المواد التي سيدرسها ، فاذا شب وجد في الصحف تراجم شخصيات تاريخية تكون له المثل الاعلى في حياته يسعى للاقتداء بها ، وهكذا يسير ، يشجعه على العمل والاجتهاد ما يلقاه الذين تعبوا في سبيل بلادهم من التكريم والمحبة والخلود عند اممهم .

تأمل هاته الحالة وقارن بينها وبين نشأة المغربي التي

لا أظنت في حاجة الى وصفها لك فأنت بها عليم خير -
تعثر على السبب الذي جعلنا نتأخر حين تقدم الناس

حول نهضة المرأة

نزعة الى التطور المرأة المغربية

عذبة تلك الاغاني التي سمعتها وأنا مار بإحدى أزقة
فاس ، أغاني كانت تنبعث من أفواه فتيات صغار كن
يرسلنها عفواً في غير مشقة ولا عناء منغمة سائغة قد زادها
عذوبة ولذة نبرة صوتهن الطفلي ، ولست أعرف شيئاً
أحسن وقعاً على السمع من لشعة الاطفال ولا أبعث للنشاط
من الاستماع لحديثهم ، كن يرسلن هذه الاغاني بالفرنسية
وهن راجعات من إحدى المدارس التي أسستها الحكومة
لتعليم البنات ، وقد دقت الثانية عشرة فكن يسرعن الى
منازلهن ليتناولن الغذاء ولكن شهوتهن لم تصرفهن عن
الاسترسال في الغناء فبعثت طرفي وقلبي إثرهن ولكني ما
لبثت أن جعلت أمشي وراءهن حين أخذن يحتفين عن
بصري .

أراني اليوم عاجزاً كل العجز عن تصوير ما تركن في
نفسي من أثر ، شعرت حين غبن غني بسرور لا يعدله
سرور واعتباط ليس الى تكييفه من سبيل فما أنا أذكر
الآن نظراتهن الغريرة وقد شخصن ببصرهن الي ينظرن
الى شخص أوقفته ألحانهم اللذيذة فجعل يبتسم لهن مبتهجاً
بابتهاجهن نشاطاً بنشاطهن ، وها أنا أذكر ذلك الذي
الظريف الذي اتخذنه خاصاً بالمدرسة : أحذية اوروبية تحتوي
على أرجلهن الصغار وذرايع تحيط بشياهن ورؤسهن
مكشوفة قد عافت كل ستر فأبانت ظفارها أو اقلت
شعورها القية عن سجيته .

لا زال هذا المنظر مرتسماً على صفحة ضميري ولا

ونكتفي بالوقوف آخر الصف منتظرين نزول قوة من
السماء تصعد بنا الى السالك من دون ان نتعب أو نخاطر ،
ان المغربي ليست له اليوم مطامح ولا ثقة بنفسه ، ولكن
اذا توصل ادباؤنا وكتابنا وشعراؤنا الى إحياء عاطفة
الطموح فيه فسيكون منه العجب العجيب ، اذ اعتقد أن
الشعب المغربي من أرقى الشعوب واذكاها ولا يحتاج الا
الى مدة قصيرة يغير فيها رأيه في نفسه ليسير بخطى واسعة
نحو المرتبة الجديرة به - ولا سبيل للتأثير عليه الا بعرض
مجده الاثيل أمامه وتذكيره بما كان له من الفخار في سالف
الازمان ، فعسى أن ينتبه ادباؤنا الى هاته الناحية ويعطوا
اهمية كبيرة لتاريخنا ، وهم ليسوا مطالبين بزيادة في التاريخ
أو قلب للحقائق ، فالتاريخ المغربي - والحمد لله - مشرف
غاية الشرف ولا تعوزه الا عقول ذكية وعواطف شاعرية
وأقلام بليغة تدرك مفاخره وتمجد ابطاله وتقرب مكنونه
الى الافهام - وقد توفرت هذه الشروط في بعض ادبائنا
الكبار الذين يعقد عليهم المغرب آمالاً واسعة وينتظر منهم
أعمالاً مجيدة فألى هؤلاء بالخصوص والى الادباء عامة
أوجه نداء حاراً أرجوهم - بما يكونون من المحبة لبلادهم -
ان يطرقوا مواضيع تاريخية قومية مغربية وان يقصدوا
في اسلوبهم البساطة والوضوح ليستفيد منهم الطلبة ،
وليتيقنوا انهم يخدمون بذلك وطنهم خدمة كبيرة وسيرون
- ان هم اقدموا - نتيجة كتاباتهم في أقرب مدة .

فألى العمل والمجد للمغرب .

محمد ملين



زالت أراهن ينطلقن قواصد بيوتهن وقد توشجت أيديهن وألفت بين قلوبهن رابطة العلم ، ها هن يرسلن أغانيهن بالفرنسية لا يفهمن مما يفهن به شيئاً كثيراً ولكنهن منتبطات بهذه الاغاني يعدنها مرة ومرة في غير ضجر ولا ملل .

يا لها من نزعة جديدة وميل قوي الى التطور ! أرى فتياتنا راضيات كل الرضى عما يراد بهن من تحسين لا يضقن ذرعاً بهذا النزي الطريف ولا يستكنفن من الخروج عن العادات القديمة والتقاليد العتيقة ٤ لقد كنت أحسب قبل اليوم أن فتاتنا أشد الفتيات احتفاظاً بالقديم وأقوى تشبهاً بما وضعت لنا الايام من عادات يمجها ذوقنا الحديث وطبائعنا التي يعسر اليوم ارضاؤها بما لدينا من وسائل الارضاء ، ولقد كنت أحسب أيضاً أن الزمان أمات في قلبها كل نزعة الى مثل أعلى في الحياة فهاهي تبدي لنا عكس ما كنا نظن وها نحن نراها تنشد ذلك المثل الأعلى الذي أوشكت أن تفقد الشعور بوجوده ، كانت هذه النزعة كما يحدث لبعض خوالج النفس ممعنة في سبات طويل فلما ألفت المدرسة بذورها في نفس فتياتنا أثارت كوامنها وحركت فيها ما كان في حالة الاغفاء ، وهذا ما يجعلني أعتقد أن للمرأة المغربية استعداداً لكل اصلاح يراد بجياتها المادية والعقلية ورغبة قوية في أن يكون لها نصيب في رفع مستوى الغرب وربما كانت هذه الرغبة « لا شعورية » (Inconsciente) ولكنها رغبة لها قيمتها وما علينا الا أن نتعهدنا ونبذل في تنميتها ما في وسعنا من جهود .

ومما يؤيد إيماني باستعداد المرأة المغربية إلى التطور هو ما أراه فيها من ميل شديد الى تغيير ظاهرها ونزعة الى الحياة الجديدة ، فليست هذه النزعة خاصة بفتياتنا اللواتي مختلفن الى المدرسة وليس هذا المثل الأعلى الذي تنشده

المرأة المغربية بمحتكر لدى كل فتاة عرفت بعض الكلمات الفرنسية وتلقت دروساً في النسيج والتطريز وما الى هذا وانما هي نزعة عمت حتى النساء اللواتي بلغن الثلاثين ، لك أن تذهب يوماً من ايام الربيع الى أي مكان ازدهرت فيه الطبيعة فتفتحت الازهار ولبست الارض رداءها الاخضر وغنت الاطيوار بأعذب وأشجى ألحانها لترى نساءنا وقد لبسن ألواناً من الثياب تتفق والفصل الذي نحن فيه ولتراهن ينفقن ساعات طوالاً في التمتع بالحياة ، لك مثلاً أن تذهب الى « سيدي حرازم » أو الى أحد المنتزهات العمومية لتبين مبلغ هذه النزعة والميل الشديد الى إظهار شخصياتهن فهن يحاولن أن يفهمنا أنهن خرجن من الطور الذي كانت تعد فيه المرأة نكرة من النكرات وأن لهن حقوقاً ونصيباً في الحياة ليس الى إنكاره من سبيل ، أقم يوماً من ايام الربيع في « سيدي حرازم » حيث الهواء الطلق وحيث النخيل وصنوف الاشجار وحيث البرك الدفئة وحدثني عما رأيت وسمعت اثناء هذه الاقامة ، لست ترى إلا نساءً ورجالاً وولداناً ولست ترى إلا نشاطاً عاماً : رجال يسبحون ويكثرون من الصباح والضجيج ونساء في بركتهن الخاصة لا تسمع لهن إلا ضحكا وزغرودة ، وهنا وهناك زمر متفرقة منهن تنفياً ظلال الاشجار وتستمتع بالنسيم العليل . وكل ما تراه عين العابر إن هو الا اشخاص قد استبدلوا بلباسهم العتيق لباساً ملائماً لروح النزعة التي جعلت تذهب بهم كل مذهب ، فنساءنا اليوم - وإن بقي بعض الشذوذ - ينكرن انكاراً ارتداء (الحايك) وياببن كل الالباء الا أن يلبسن جلباب الرجال ويحتذين خفافاً اوربية أو خفافاً مغربية دخلها بعض التحسين ، كل هذا وهن يحتفظن ما وسعهن الاحتفاظ بنقابهن .

أست ترى ان هذا الضرب من الاستمتاع بالحياة

يشبه من بعض الوجوه ما نراه في سائر الخلق من الاستسلام للنور والماء والهواء الطلق ؟

هذا تطور ولا شك ظاهري ولكنه تطور نرجو أن تكون له عاقبة حسنة ويكفينا الآن أن توجد هذه الزعة مستقرة في نفوس نساتنا وأن يكون مظهرها تطوراً ظاهرياً فالتطور الظاهري خطوة نحو التطور الداخلي وميل شديد الى إقامة ما بالنفس من عوج ، ولعل پاسكال (Pascal) هو الذي كان يقول حسب من أراد أن يملأ الايمان قلبه أن يعتكف على الصلاة وأن يقوم بجميع الحركات الجسمية التي تستلزمها هذه الصلاة ، وحسب نساينا اليوم أن يقتدين بالغربيين في نواحي معينة فالزمان كفيل لمن نجير ما عندهم .

ولكن كيف يمكننا أن نتعهد هذه الزعة وكيف نستطيع أن نستغلها حتى نوجد فتاة قادرة على فهم الحياة وعلى أرضاء شبابنا العسير ؟ سؤال سنعرض له فيما بعد .

محمد حنيني

من روائع الماضي

وصية أبي علي بن مسكويه

في نظام السلوك

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عاهد عليه أحمد بن محمد ربه وهو آمن في سربه ، معافى في جسمه ، عنده قوت يومه ، لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ، ولا يريد بها مرأاة مخلوق ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مضرة ، عاهده على أن يجاهد نفسه ويتفقد امره ، فيعف ويشجع ويحكم ، وعلامة عفته أن يقتصد في مأرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر

جسمه أو يهتك مروءته ، وعلامة شجاعته أن يجارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه ، وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ، ليصلح أولاً نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة ، وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر باباً :
إيثار الحق على الباطل في الاعتقادات ، والصدق على الكذب في الأقوال ، والخير على الشر في الأفعال ، وكثرة الجهاد الدائم لأجل الحرب الدائم بين المرء وبين نفسه ، والتمسك بالشريعة ولزوم وظائفها ، وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول ذلك ما بينه وبين الله عز وجل ، وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال ، ومحبة الجميل لأنه جميل لا لغير ذلك ، والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل ، وحفظ الحال التي تحصل في شيء شيء حتى تصير ملكة ولا تفسد بالاسترسال ، والاقدام على كل ما كان صواباً ، والاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره ، وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي ، وترك التواني ، وترك الاكتراث لأقوال أهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم ، وترك الانفعال لهم ، وحسن احتمال الغنى والفقر والكرامة والهوان ، وذكر المرض وقت الصحة ، والألم وقت السرور ، والرضا عند الغضب ليقبل الطغي والبغي ، وقوة الأمل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف البال اليه .

(عن معجم الادباء ص ٩٥ و ٩٩ ج ٢)

الاسلام لا يصادم المدنية

الاسلام وعن ديموقراطيته لقرائنا الامائل ونورد لمحة تاريخية عن المدنية وتطوراتها فنقول :

أن أول مدينة عرفت على وجه البسيطة مدينة الهنود والمصريين فهم أول من دسر الدساتير وقن القوانين وخلف البناءات الناطقة بضخامة ملكهم وعظيم مدنتهم، ثم انقلبت الاحوال وعادة الله في ملكه أن كل شيء قارب الكمال فهو الى النقص مآله وكذلك دولة الهنود والمصريين فانه لما ضخم ملكهم وازدهرت ربوعهم بأنواع العلم والعرقان وقاربوا الكمال جاء النقص وهو زمن التأخر والانهاك فيها يعود على الدولة بالعفاء .

عندئذ جاء اليونان وكانوا متأهلين لأن باخذوا مدينة الهنود ويحيوا ما اندثر من معالمها فرقت معارفهم وازدهرت بلادهم وكانت منبع العلم والعرقان، ولو لم يكن لهم الا سقراط وأرسطو وأفلاطون وفيثاغورس لكان ذلك كافياً كيف وجميع العلوم التي بين أيدينا كيف كانت الا وهؤلاء العظماء اباد بيضاء عليها فيها، ولكن شاءت مشيئة مولانا عز وجل أن تدخل هذه المدنية في خبر من تقدمها ولا يبقى لها ذكر الا على الصفحات ففتت بينهم الحروب الاهلية بتنافس حكامها وفشت عليهم .

كان اذ ذاك الاسلام يعلو مناره وينتشر بسرعة في جزيرة العرب وما حولها وفي أقصر مدة عرفت في هذا العمل كان العرب قد استولوا على اكثر المعمور وكادوا يملكون الباقي بسيوفهم البواتر بل بايمانهم وبقينهم الصادق لان الرجل منهم كان يخرج لميدان القتال وساحة العمل وهو يترقب أحد شيئين لا غير اما النجاح فيها هو بصدده واما الموت دون نيل مراده وكلا الامرين عنده سواء لأنه يعرف ان من سيخلفه في القيادة أو في الجندية أو

الاسلام جاء لعمارة الدنيا - «ولا تنس نصيبك من الدنيا» واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً - كما جاء لعمارة الآخرة - واعمل لا خرتك كأنك تموت غداً - والاسلام جاء ليدعو الناس كافة - «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» - فهو لا يفرق بين معتنقيه، الكل سواء - «ان أكرمكم عند الله أتقاكم»

والاسلام واسع الاعتقادات سهلها - ان هذا الدين يسر - فهو لا يطلب من معتنقيه الا أن يفرّدوا الله بالوحدانية وينزهوه عما لا يليق بجلاله من نسبة الوالد والولد - «قل هو الله أحد الله الصمد» - وأن يصدقوا الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من القوانين من عند الله - «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك» اللهم هل بلغت - .

والاسلام لا يقيد معتنقيه بقيود تثقل كواهلهم بل يطلق لهم الحرية في نفوسهم بعد أن يؤدوا حق الله وحق الاهل وحق العباد، وفي أموالهم بعد ان يؤدوا ما فرض الله لاولئك الذين لا يجدون ما ينفقون «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا» وكاد الفقر أن يكون كفراً، وعن الفقر نشأت الاشتراكية وحركة عصيان العمال في اوربا، فاتقاء لهذه الفوضوية لهذا أمر مولانا بالزكاة وحض عليها - «آتوا الزكاة» - الفقراء عيالي والاغنياء وكلاءي (حديث قدسي)، والاسلام وان جاء ببعض القيود فبعد التأمل البسيط يدرك المرء انها لخيره ومن متمات حياته .

كلمة أولى وأتينا بها مريدين أن نعطي صورة صغيرة عن

اسبيرين (معامل الرون)

اشهر من ان يعرف بها
- تباع في سائر الصيدليات -



- دواء -
الم الاسنان - ووجع الرأس
ونزلات البرد
والروماتزم

في تسيير دفعة الاحكام على منواله سينسبح وعلى مثل نعماته سيوقع ،
فهو اذن سينام هادئاً مطمئناً لان مثله كثير .

في اقصر مدة عرفت كان النبي صلى الله عليه وسلم قد هيا من
اولئك البدو الرحل الذين يقنعون من العيش والحياة بالفر
وخيام يرحلون بها مرتادين المحلات الخصبة من هؤلاء هيا الرسول
امة العرب التي ضربت في المدنية بسهم وافر وكادت تكون لها
السيادة في العالم أجمع لولا ما داخلها من الفتن المدسوسة من أعداء
الدين ومات الرسول (ص) ، وترك أمته ولها قانونها الاعظم القرآن
- تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله - فانكب كبار
الامة على النظر في آيات الله والتدبر فيها مع الاستنتاج القوي
فوجدوه : بامرهم بالاجتهاد في العلوم وتحصيلها وينبهم على اخذ
المعارف واقتنائها وينهاهم عن التعصب وبامرهم بأخذ العلم من أي
شخص لا ينظرون الى الفوارق كيفما كانت وليشدوا الرحلات في
طلبه الى أقصى حد .

عندئذ ولوا وجوههم شطر اليونانيين وصاروا يعملون سائر
الوسائل لكسب عطفهم بل في بعض الوقائع كان من شروط الصلح
أن يعطى المسلمون خزائن من الخزائن العلمية وهرع الخلفاء الى
جمع المترجمين حولهم وانكبت الامة على اقتناء العلم حتى كانت أيام
المامون العباسي من أزهى العصور التي عرفها التاريخ ، فدونت العرب
العلوم بلسانها وهذبوا ونقحوا واستكشفوا وزادوا ونقصوا وبرعوا
براعة جليلة في كثير من العلوم مثل الكيمياء والهندسة والفلك
والطب ولنسنا بصدد بيان مقدرة العرب في ذلك فكله مستوفى في
كتب العرب والافرنج مثل الكاتب العظيم المنصف الجليل جويستان
لوبون وأمثاله كثير ، ولكن غرضنا أن نبين أن الاسلام لا
يصادم المدنية .

دالت دولة الاسلام - وتلك الايام نداولها بين الناس - وذلك
بترك أهله لقوانينه ، دالت دول الاسلام وما ذلك منه بل من
معتنقيه الذين تنكبوا طريقه وعمت أبصارهم عن الحقيقة وظنوا أن
الحق فيما تحدثهم به أنفسهم غير المهدبة ، فبدأت الدول الأوروبية
ترى الحياة بعد أن كانت في عماية الجهل تتخبط في ظلامه وقامت
قومة رجل كان يسلك مفاوز وضل الطريق وخفي عليه فتحير
ثم اهتدى ، فاموا وفرقوا على المعمور العربي ياخذون ما عنده وما

هي الا يوم وليلة حتى تألق نجم اوربا وسطع فظهر بصيص العلم
وأوار العرفان وصار يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تم ظهوره ، وها هي
اليوم لا زال نجمها يسطع وفي كل يوم نسمع عنها ما يدهش .
« يتبع » أبو محمد

نادي

تأسس بالدار البيضاء ناد يجمع نخبة من الفرنسيين
والمسلمين ولا علاقة له بالسياسة ، فنشكر الافاضل
الذين اسسوا هذا النادي ونتمنى لهم النجاح .

الكتب والنشريات

(Service public - المصلحة العامة) ان هذا الكتاب من رجل
برأس مئات آلاف من الفرنسيين تسموا بـ « صلبان النار Croix de Feu »
وهم يطعمون في قلب أوضاع الدولة الفرنسية يوماً ، وذلك مما يحمل
على قراءته ومن الطبيعي أن نهتم لكل ما يجري بفرنسا من الحركات
الفكرية وشتى الحوادث ، وقد قرأنا كتاب الكولونيل دولاروك
- وهو اسم المؤلف - بامعان وترو ، والحق انه جدير بان يعجب
الكثير من الناس ككل ما يكتب في معارضة الاوضاع اذا كانت
هذه الاوضاع فيها ما ينتقد ويعاب ، وفي الكتاب انتقاد لاذع وجل
ضخمة ونداءات حارة ومطالبة اكيدة بالاصلاح فيها صدق وفيها
قوة ، وبعض الاوضاع الفرنسية تقتقر الى تعديل وتجديد ولعل
المسلمين التابعين لفرنسا من رعايا وحمايات اكثر الناس تمناً لذلك ،
فانه يوجد من بينهم منذ سنين قلق ينبغي النظر فيه والمبادرة
بمعالجه وليس لهذا القلق من سبب سوى ان انظمة قديمة ومساطر
اكل الدهر عليها وشرب لا زالت متبعة في بلادهم ، حالة انها لم
تبق صالحة لهذا الوقت وصار من الضروري ان تعوض بغيرها ،
وفرنا قدرة على مسايرة الزمان والتطور مع الحوادث ، فان لها
حيوية ومقدرة على التجدد لا ينكرهما الا من يغتر بالظواهر
كالكتاب الالماني فريدريش سيبورج وغيره ممن لا يعرف من هذه
البلاد الا بعض المناحي فقط .

ويتبادر الى الذهن ان رئيس « صلبان النار » سيمنح القضية الاسلامية حظاً وافراً في كتابه ، فان فرنسا لها مستعمرات وحمايات وقد دخلت بعض هاته البلدان في حياتها الى حد انها صارت لازمة لها لزوم الاجنحة للطير فاذا ما ذهبت الاجنحة فلا يبقى للطير ما تحلق به في الفضاء ، فيمكن لهتلير الجرمانى مثلاً ان يكتب ويفكر في دائرة لا تتعدى حدود وطنه ولا تتجاوز افق جنسه وقد ضيق الانكسار على الجرمان المجال وأوقفهم في خطوط محصورة ، وأما الفرنسي فلا يسعه الا ان يرمي بطرفه بعيداً وان يقطع جملة من بحار وجبال وقفار ويقف بجانب امم كثيرة مختلفة العناصر والالسن والعقائد وان يشمل كلها في بحثه .

ولكن يظهر ان الكولونيل دولاروك رغم ثورته على الاوضاع وصعوته الى اصلاح هو في الحقيقة فرنسي قديم يفكر كان الدنيا لم تتغير والعالم لم يتطور ولم تكن هناك حوادث وقضايا تستلزم تفكيراً غير التفكير العتيق وعملاً غير العمل التقليدي الذي لم يبق له محل في العالم الحاضر ، فرئيس « صلبان النار » يستوحي المدنية « اليونانية - اللاتينية » في النهوض ببلاده ولا يرى وسيلة الى ذلك سوى نواويس هاته المدنية ، وسوى « النظام الروماني » وسوى « الكاثوليكية » - وهي بالاستنتاج - اذ ان الكاثوليكية والمدنية « اليونانية - اللاتينية » و « النظام الروماني » شيء واحد .

فكتاب الكولونيل دولاروك يشتمل على ٢٧٢ صفحة ومن بينها اثنتان لا زائد (٤٥ - ٤٤) تتعلقان حسب عبارته بمسائل « ما وراء البحر » ، وفي الصفحتين يلاحظ الكاتب ان الاسلام رجع الى الحياة ويظهر من سياق كلامه انه كثير الاسف من هذا الحدث الجلل ولو كانت الاشياء تجري على هوى الم. دولاروك لما كان يقع ذلك ، ويردف ملاحظته بتناول جامع باريس ومدرسة غرناطة فينسبها الى « الانسانية الجوفاء » و « بسبب ذلك يستهزأ على النصارى في هاته المعابد التي يتلاقى فيها اعداؤنا »

ان رئيس « صلبان النار » ينظر الى فرنسا في حدود ضيقة وعقلية خاصة - لاعالية - وهذا مما يحط بحركة « صلبان النار » ويجعلها حركة ناقصة لا تناسب مقام الدولة التي يريدون خدمتها ومن شأنها فوق ذلك ان تبعد عنها قلوب كثير من اصدقائها ، ومدنية دولاروك وامثاله من برتران وغيره مدنية من لا

يعرفون جغرافية ولا تاريخاً وليس لهم في ثقافتهم ومعلوماتهم باعظم الوقائع وأبرز الرجال الخارجين عن منطقة تربيتهم الخاصة مثل ما لهم من اهتمام بأحقر الحوادث التي جرت هذه آلاف من السنين لدى همج « سبارت » الميكروسكيبية أو في جند « اجمنون » التافه .

والمسامون لا يعادون حضارة وقد وسع دينهم في شتى الاقطار والامم والاجناس التي انتشر فيها أو اتصل بها منذ نشأته الى اليوم مختلف الحضارات وهو مع ذلك الدين الذي يحترم سائر العقائد والديانات الى حد انه يكفر من ينكر غيره من الشرائع وهذا أعلى ما يتصور من التسامح الذي يشهد له به حتى رهبان النصارى وقال بعضهم ان الاسلام هو الذي علم اروبا التسامح ، فكيف يمكن لاهله ان يعادوا مدنية ولو كانت مدنية حواجز و « نخوم » في الافكار والزمان ما لم تكن اساس سياسة تتعلق بشئونهم فاذا ذاك يكون لهم الحق في معاداتها ، ولكن آراءهم لا محل لها في مساجدهم التي يعبدون فيها الله الواحد الاحد من غير ان يتدخل احد في صلواتهم فليس عندهم رجال من الدين لهم تصرفات على الارواح ومراكر يسهرون على صيانتها ويستخدمون لذلك المعابد والمنابر على حسب تطورات المجتمع وظروف الزمان ، فانهم اذا دخلوا المسجد يتركون تحت نعالهم كل سفاسف الدنيا وشؤونها الفانية ويتصلون بالسواء مباشرة ولا واسطة ولا آمر ولا ناهي من البشر ولا مسيطر على ضمير ولا شيء من مظاهر الحياة من رتب واحزاب .

وهذا هو الشأن في جامع باريس الذي ذكره الكاتب على وجه المثال لانه يقصد المساجد على العموم ، فليس في داخله وبين جدرانها الناصعة البياض سياسة ما واذا كان لابد ان يلصق به البعض صبغة سياسية فلا يمكن ان تكون الا من حيث موقعه بوجوده في عاصمة فرنسا الرحبة الصدر الجميلة الاخلاق ، وهنا لا يسع كل منصف الا الاعتراف بان مسجد باريس نفع سياسة فرنسا نفعاً لا يستهان به ، اذ رأى فيه الجميع عنواناً على تقديرها للاسلام وعلى ما لها من وداد نحو اهله ، ولا أدل على ذلك من الحملات الشعواء التي لا يفتأ طوائف من الشيوعيين وغيرهم من اعداء سياسة الوفاق والثقة بين الطرفين يحملونها على هذا المعهد الجليل منذ تأسيسه الى اليوم ، ولقد فهم كثير من الدول المنفعة التي يجنونها من

ولا ريب في أن رئيس «صليبان النار» لم يحجر على أسباب شخصية في كتابته عن مسجد العاصمة الفرنسية إذ أنه كما اشرنا الى ذلك يقصد المساجد كلها عن عقيدة لا غير، وان هي الا فكرة عقيمة وعلى كل حال فليس لاجلها مات الآلاف من المسلمين في الحرب الكبرى.

(Editions Bernard GRASSET, Paris)

الاعلانات القانونية

ادارة البريد والتلغراف والتلفون

في ١١ يوليو ١٩٣٥ تقع سمسة عمومية بادارة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط لشراء عمد للتلغراف .
ويجب أن تصل طلبات الاسترشاد الى الادارة قبل ١١ جوان .

بوش

الدار الباريسية المشهورة بالصناديق الحديدية تجعل بين صفائح صناديقها مادة صلبة جداً تمنع من النار ومن السرقة حتى باستعمال آلات التدويب .

ادارتها المغربية بالدار البيضاء

شارع لاكار عدد 238 تلفون A 25-74

جلب قلوب المسلمين اليهم بالعناية بالدين فتأسست في حواضر عديدة باروياً وامريكاً وحتى اليابان مساجد ينسب المسلمون في جوها العاطر خمس مرات في اليوم محن الدنيا واطمئناحها التي لا باقي عليها حساب .

وكثير من الانتقادات على جامع باريس ناشئة عن اغراض لا علاقة لها بالمصالح العمومية ، فهذه مدة كنا قرأنا مقالات من فرنسي يصف فيها المعهد بدار هو وتسليه ولا حامل له على ذلك سوى خلاف تافه كان وقع له مع احد المستخدمين بالمعهد فلم يحجم الرجل - بدعوى خدمة مصالح وطنه - عن كتب فصول طويلة رددتها الصحافة ضد هاته المصالح نفسها .

ورأينا آخر بحارب بسائر الوسائل الجامع ايضاً وفي الوقت نفسه يعمل لاثبات نظم خاصة بالافريقيين في باريس من ادارة خاصة لشئونهم وشرطة خاصة لمراقبتهم وحتى مستشفى خاص بمرضاهم ، وهذا غاية ما يمكن في السعي للتفرقة والتمييز حتى في المعالجة كان الامراض لها جنسية خاصة ، والفكرة الباعثة على كل ذلك احداث مصالح يكون من ورائها منصب وذكر في الاوساط فقط وان ادى هذا السعي الى ما ادى من الفصل بين العناصر .

وهذه ايام قامت لاجل منافع مالية كان رئيس المعهد الاسلامي معالي الوزير ابن غبريط يدافع فيها عن حقوق احد عظماء المسلمين جريدة باريسية وفي اقل من لمح البصر صار معهد باريس مركزاً للثورة على فرنسا والوزير ابن غبريط يتهمياً للجهاد ولا نظن انه في استطاعة واحد من اولئك - ولا الكولونيل دولاروك - ان يعرض ما امكن لابن غبريط من الخدمات لفرنسا وان لم يكن من اهل المدنية اليونانية - الرومانية .

☆ مشروبات « بلارج » ☆

واشربوا ايضاً :

— الليمونادة التي عليها صورة —

☆ البلارج ☆

فانها احلى الليمونادات واعطرها

إذا كنت تهتم بصحتك واشرب :

الماء الطبيعي او الغازي المبيع في الزجاجات التي عليها صورة

☆ البلارج ☆

هي نقية خالية من الجراثيم المعدية ، وتباع بثمان زهيد جداً

معمل مشروبات « بلارج » بالدار البيضاء وسائر مدن المغرب

BRASSERIE " LA CIGOGNE "

Casablanca et dans toutes les villes du Maroc

الى اصحاب الاطومبيلات بالمغرب



الدستور بورات التي عليها هذه العلامة لا تعطي سوى

الاسانس من الدرجة الاولى

Société Française de Distribution des Pétroles au Maroc

الشركة الفرنسية

وهي شركة لا اسمية رأس مالها 7.000.000 فرنكا

Casablanca — 23, rue Nolly

الدار البيضاء — 23 نهج نولي

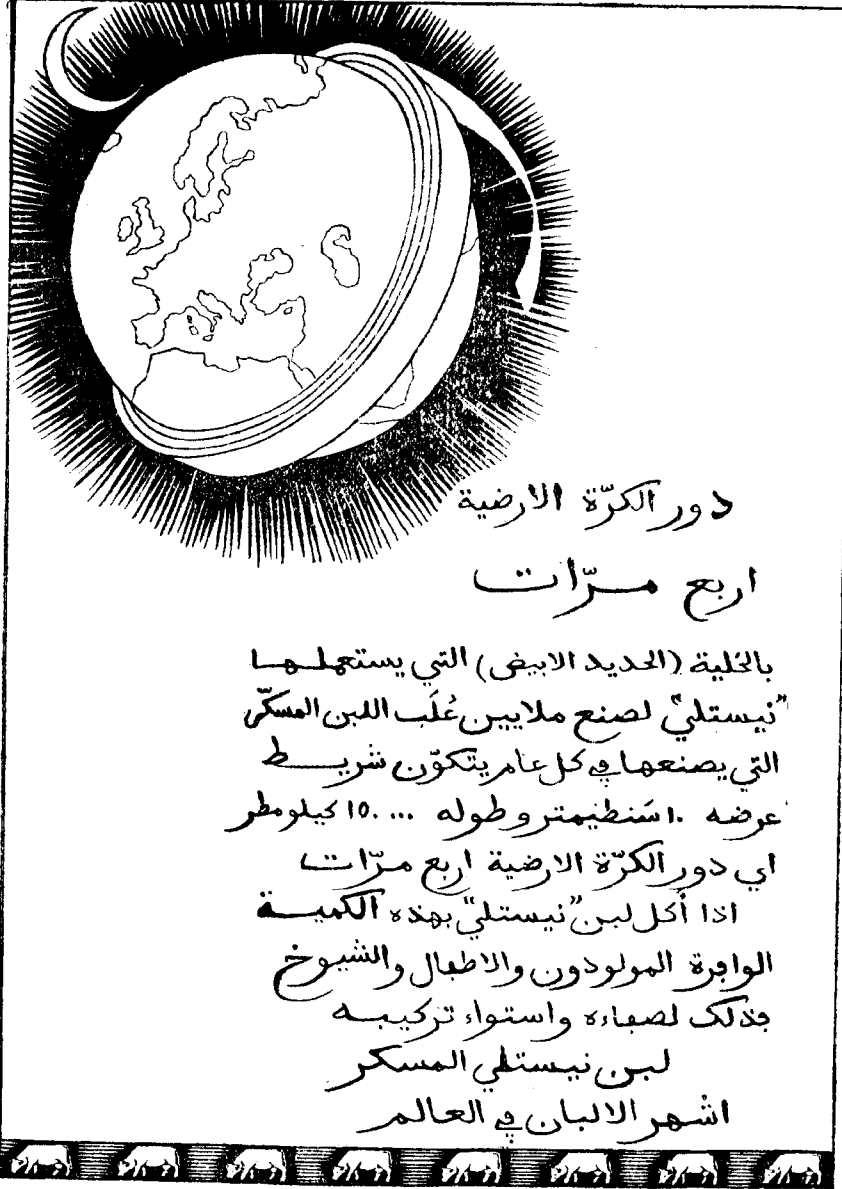
» كي تسافروا في راحة تامة بكل جهات المغرب
استعملوا سيارات

شركة النقل المغربية

===== C. T. M. =====

الجميلة

الشركة الوحيدة التي لها وكلاء وفروع في كل مدن المغرب



دور الكرة الأرضية

اربع مرّات

بالخليفة (الحديد الأبيض) التي يستعملها
"نيسلي" لصنع ملايين علب اللبن المسكر
التي يصنعها في كل عام يتكوّن شريط
عرضه ١٠ سنطيمتر وطوله ١٥.٠٠٠ كيلومتر
أي دور الكرة الأرضية اربع مرّات
إذا أكل لبن "نيسلي" بهذه الكمية
الواجبة المولودون والأطفال والشيوخ
فذلك لصفاة واستواء تركيبه
لبن نيسلي المسكر
أشهر الألبان في العالم

مشتريات ورسائل باللغة العربية في (تربية الاطفال الصحية) تعطى مجاناً في

- دار نيسلي -

بملتقى نهجي فيدرين وكولي - بالدار البيضاء